الخوارزميات تعيد تشكيل قواعد الصراعات

ص3

حسن بن عثمان يروي حكايته المثيرة مع «العشرية السوداء»

ص8

الترجي التونسي في منعطف خطير

ص11


# العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

أسسها: أحمد الصالحين الهوني

الأربعاء 2026/04/29 - 12 ذو القعدة 1447

السنة 48 العدد 13797

Wednesday 29/04/2026

48th Year, Issue 13797

www.alarab.co.uk


# قمة خليجية لتأكيد وحدة الصف في مواجهة اعتداءات إيران

## وعود طهران لا ترمم فجوة الثقة مع دول مجلس التعاون

جدة (السعودية) - عقد قادة في دول مجلس التعاون الخليجي الثلاثاء قمة استثنائية في جدة بالسعودية، لمناقشة "الوضع الأمني" في المنطقة، والتأكيد على وحدة الصف في مواجهة التحديات الإقليمية.

وتأتي المحادثات بعد مرور أكثر من أسبوعين على بدء هدنة بين إيران من جهة وإسرائيل والولايات المتحدة من جهة ثانية إثر حرب امتدّت خمسة أسابيع وتعرّضت خلالها دول الخليج لضربات إيرانية طالت منشآت نفطية وحيوية.

ولا تزال المنطقة تعاني بشدّة من تداعيات الحرب الاقتصادية بسبب إغلاق إيران مضيق هرمز الإستراتيجي الذي يمرّ عبره في الأوقات العادية خُمس الإنتاج العالمي من النفط والغاز المُسال.

وذكرت وكالة الأنباء السعودية الرسمية (واس) أنّ ولي العهد الأمير محمد بن سلمان "رأس في محافظة جدة اليوم (الثلاثاء) القمة الخليجية التشاورية لقادة ورؤساء وفود دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية".

وأضافت الوكالة "نوقش خلال القمة عدد من الموضوعات والقضايا المتعلقة بالمستجدات الإقليمية والدولية وتنسيق الجهود تجاهها".

وجاءت القمة في خضم تحركات واتصالات إيرانية قادها وزير الخارجية عباس عراقجي لإرسال رسائل طمأنة للدول الخليجية وتبديد التوتر معها، لكن مصادر مطلعة في العاصمة الرياض تحدثت عن أن القيادات الخليجية فقدت الثقة تماما بقادة إيران "مهما كانت عهودها ووعودها بتحسين العلاقة".

> جاءت قمة جدة في خضم تحركات واتصالات إيرانية لإرسال رسائل طمأنة إلى الدول الخليجية وتبديد التوتر معها

ونقلت وكالة الأنباء الألمانية (د ب أ) عن تلك المصادر قولها إن الهدف من القمة هو توجيه رسالة عن وجود "حرص على قوة مجلس التعاون وتماسكه ووحدة الصف وتجاوز أي خلافات بين دوله في هذه المرحلة والوقوف صفا واحدا في مواجهة أي تهديد تتعرض له أي دولة من دول المجلس".

وأدت الحرب إلى تضرر بنية تحتية مهمة للطاقة في جميع دول مجلس التعاون الخليجي الست، واستهدفت أيضا الشركات المرتبطة بالولايات المتحدة وبنية تحتية مدنية أخرى، فضلا عن منشآت عسكرية.

وتراجعت الهجمات منذ سريان وقف إطلاق النار بين الولايات المتحدة وإيران في الثامن من أبريل، لكن عواصم دول الخليج لا تزال تخشى استئناف الحرب، في ظل عدم توصل المحادثات الأميركية – الإيرانية حتى الآن إلى نتائج بشأن اتفاق دائم لإنهاء الصراع.

وأفادت وسائل إعلام حكومية سعودية بمشاركة أمير قطر وولي عهد الكويت وملك البحرين ووزير خارجية دولة الإمارات في القمة. ولم يتضح مَن مثّل سلطنة عمان.

وواجه مجلس التعاون الخليجي بعض الانتقادات من الإمارات العربية المتحدة بشأن ما وصفته برد فعل ضعيف إزاء الحرب. وقال أنور قرقاش المستشار الدبلوماسي لرئيس الإمارات في ملتقى عقد في دبي الاثنين "صحيح أنه لوجستيا دول مجلس التعاون دعمت بعضها... لكن من الناحية السياسية ومن الناحية العسكرية أعتقد أن الموقف كان الأضعف تاريخيًا".

وأضاف قرقاش "أتوقع مثل هذا الموقف الضعيف من الجامعة العربية ولا أستغربه، لكني لا أتوقعه من مجلس التعاون وأستغربه".

ورغم أن الدول الخليجية هي الأكثر تضررا من الحرب، ولا تزال الأكثر تضررا مع استمرار إيران في غلق مضيق هرمز، فإنها ليست حتى الآن في قلب التحركات الدبلوماسية الجارية بين الولايات المتحدة وإيران، والدفاع عن مطالبها بضمان عدم التعرض مستقبلا لاعتداءات من طهران.

وقال المندوب السعودي الدائم في مجلس الأمن عبدالعزيز الواصل، في كلمة أمام المجلس الاثنين، إن أمن الملاحة في مضيق هرمز "أولوية جماعية"، مشددا على ضرورة الحفاظ على أمن ممرات الطاقة والغذاء والدواء.

لقاءات ثنائية على هامش القمة الاستثنائية

وتعد القمم التشاورية آلية لتعزيز التضامن والتعاون الخليجي اتُّفق عليها وأُقرَّت خلال القمة الخليجية بأبوظبي في شهر ديسمبر 1998، واتُّفق خلالها على عقد لقاء تشاوري نصف سنوي لقادة دول مجلس التعاون بين كل قمتين عاديتين. وقد استضافت جدة أول قمة تشاورية خليجية في مايو 1999.

ولاقت الاعتداءات الإيرانية على دول الخليج تنديدات دولية وأممية لا ترقى إلى حجم الضرر. وبالإضافة إلى مواقف رافضة من عواصم حول العالم، اعتمد مجلس الأمن في مارس الماضي قرارا يدين "بأشد العبارات الهجمات الشنيعة التي شنتها إيران على أراضي البحرين والكويت وعُمان وقطر والمملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة والأردن"، مؤكدا أن هذه الأعمال "تشكل انتهاكا للقانون الدولي وتهديدا خطيرا للسلم والأمن الدوليين". وكذلك أدان القرار "الهجمات على المناطق السكنية واستهداف الأهداف المدنية، وما نجم عنها من سقوط ضحايا مدنيين وإلحاق أضرار بالمباني المدنية"، معربا عن تضامنه مع هذه الدول وشعوبها.

# مسار تشكيل الحكومة العراقية يجتاز امتحان تعيين الرئيس ليواجه عقبة توزيع المناصب

بغداد - شرع القادة العراقيون في إجراء مشاورات صعبة لتشكيل حكومة رئيس الوزراء المكلّف علي الزيدي وتوزيع حقائبها الوزارية.

وتم التوافق على شخصية الزيدي بعد مصاعب كبيرة وخلافات عميقة وتنافس شرس على الفوز بالمنصب، آخر عملية تشكيل حكومة جديدة لأكثر من خمسة أشهر بعد الانتخابات البرلمانية الأخيرة. غير أن ذلك لا يعني نهاية المصاعب، إذ تظلّ المناصب الوزارية والإدارية بدورها محلّ تنافس حاد بين القوى السياسية، في ظل نظام سياسي قائم على المحاصصة الحزبية والطائفية والعرقية.

وشهد العراق منذ إجراء الانتخابات التشريعية في نوفمبر الماضي أزمة سياسية حادة، تسببت بها الخلافات حول تشكيل الحكومة الجديدة، وذلك بعدما أفشلت الضغوط الأميركية تكليف مرشّح "الإطار التنسيقي" نوري المالكي.

ولا يُتوقّع أن تمرّ عملية تشكيل الحكومة بسلاسة، في ظل استمرار سياسة المحاصصة بين القوى السياسية الرئيسية: الشيعة والسنة والأكراد.

وكان المالكي، رئيس الوزراء الأسبق لولايتين والمقرّب من إيران، قد حظي بدعم "الإطار التنسيقي"، الكتلة الأكبر في البرلمان، قبل أن يضطر إلى التخلي قسرًا عن حلم العودة إلى رئاسة الوزراء، بعدما قوبل ترشيحه، في وقت سابق من هذا العام، بمعارضة أميركية شديدة.

وتدخل الرئيس الأميركي دونالد ترامب شخصيًا في الملف، ووصف المالكي بالفاشل في تجربته السابقة على رأس الحكومة، واعتبره راعيًا للميليشيات التابعة لإيران، مهدّدًا بوقف التعاون مع بغداد في حال عودته إلى منصب رئيس الوزراء، الأهم في هرم السلطة بالعراق.

وكلّف الرئيس العراقي نزار آميدي، الاثنين، علي الزيدي بتشكيل الحكومة الجديدة، وأمامه 30 يوما، بحسب الدستور، لإنجاز هذه المهمة الشاقة وسط تجاذبات سياسية حادة.

ونقلت وكالة الأنباء العراقية الرسمية عن مسؤول في "الإطار التنسيقي" قوله، في وقت متأخر من مساء الاثنين، إن التحالف سيعقد اجتماعا مع الزيدي لبحث التشكيلة الوزارية.

ومن جانبه، قال الزيدي، وفق ما نقلت عنه الوكالة، إنه عازم على العمل "مع جميع القوى السياسية".

ويُنظر إلى الزيدي (40 عاما) باعتباره مرشح تسوية. ولم يكن رجل الأعمال والمصرفي، المالك لمحطة تلفزيونية، معروفا على نطاق واسع في الأوساط السياسية، كما لم يسبق أن تولّى منصبا حكوميا.

وفي حال نجح الزيدي في تشكيل الحكومة، فسيخلف محمد شياع السوداني، الذي كان يتمتع، حتى وقت قريب، بعلاقات مقبولة مع الولايات المتحدة. لكن حظوظ السوداني بولاية ثانية تراجعت، بعدما أخفق في منع فصائل مدعومة من طهران من استهداف مصالح أميركية خلال الحرب الأميركية – الإسرائيلية على إيران.

## كلمة العرب

بقلم: محمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير

# الحرب التي أعادت الناس إلى الصحافة

في اليوم الثاني من الحرب الأميركية – الإيرانية، شاهد عشرات الملايين من المستخدمين حول العالم مقطع فيديو يُظهر برج خليفة في دبي وقد التهمته النيران، والحشود تفر من محيطه في ذعر. انتشر المقطع بسرعة تجاوزت أي تصحيح لاحق، وأُعيد نشره من حسابات موثقة وصفحات إخبارية وحتى من مسؤولين دوليين بارزين.

كانت الصورة مزيفة بالكامل، صنعها ذكاء اصطناعي في دقائق. الخوف استبق الحقيقة بساعات، وحين جاء التصحيح كان الجمهور قد انتقل إلى كارثة مزيفة أخرى.

هذا المشهد لا يُلخص حادثة معزولة، بل يُلخص أزمة في طريقة تعامل البشرية مع المعلومات في أوقات الحروب. وما كشفته الحرب الأخيرة ليس أن التضليل موجود –هذا معروف منذ أن وُجدت الحروب– بل أن المنظومة الرقمية تحوّلت إلى بنية تحتية للفوضى المعرفية، حيث يتساوى المزيف بالحقيقي في السرعة والانتشار، ويتفوق عليه في التأثير العاطفي.

خلال الأسابيع الأولى من الحرب انتشرت مقاطع مزيفة تُظهر حاملة الطائرات الأميركية أبراهام لينكولن تحترق في البحر، وكانت الصور مقنعة إلى درجة أن ترامب نفسه اعترف بأنه اتصل بجنرالاته للتحقق من صحتها قبل أن ينفيها لاحقا. وصورة مزيفة لأضرار المقر الرئيسي للأسطول الخامس في البحرين نشرتها صحيفة "طهران تايمز" المقربة من الحكومة الإيرانية، حتى أن روبوتات للذكاء الاصطناعي راحت تؤكد صحة مقاطع مزيفة بدلا من أن تُحذر منها. أما صور الضحايا المفبركة فقد وصلت إلى حسابات المقررة الخاصة للأمم المتحدة وبرلمانيين منتخبين قبل أن يتبيّن زيفها.

ما يجعل هذه الموجة من التضليل مختلفة عن سابقاتها هو العامل التقني. فالذكاء الاصطناعي التوليدي أسقط الحاجز التقني الوحيد الذي كان يُبطئ إنتاج المحتوى المزيف: ما كان يستلزم فريقا متخصصا وأياما من العمل بات يحتاج دقائق وهاتفا ذكيا.

والنتيجة أن ساحة المعلومات خلال الأسابيع الأولى من الحرب لم تكن مزدحمة بالأخبار الكاذبة فحسب، بل كانت مشبعة بها حتى استحالت عملية التمييز عبئا لا يستطيع المواطن العادي تحمّله وحده.

في هذا السياق حدث ما لم يتوقعه الكثير من المحللين الذين كانوا يرثون للإعلام المؤسسي ويتابعون تراجع ثقة الجمهور به: عودة ملموسة إلى المصادر التي تملك آليات التحقق.

شبكات التحقق الدولية وجدت نفسها في مركز الطلب، ومعها المؤسسات الإخبارية الإقليمية التي تملك مراسلين فعليين على الأرض.ليس لأن الجمهور اكتشف فجأة فضيلة الصحافة المهنية، بل لأن الخوف دفعه إلى البحث عن الحقيقة.

الخليج تجربة فريدة في هذا الإطار. فدول كالإمارات والسعودية والكويت والبحرين كانت مستهدفة: الحرب تجري في محيطها الجغرافي المباشر، والمعلومات المزيفة تستهدف أراضيها ومنشآتها ومدنها.

المواطن الذي يرى فيديو برج خليفة يحترق لا يتعامل معه كحدث إخباري بعيد، بل كتهديد فوري لمحيطه. وهذا البُعد العاطفي الشخصي يجعل التضليل أكثر فعالية وأشد تأثيرا في السلوك الاجتماعي، ويجعل في الوقت ذاته الحاجة إلى مصدر موثوق أكثر إلحاحا وأشد وضوحا.

ليس الصراع قائما فقط بين الحقيقة والتضليل، بل بين أطراف متعددة يسعى كل منها إلى تشكيل الرواية لأغراضه: جهات تُقيّد، وجماعات تزيف، ومنصات تنشر دون تدقيق، وصحافة مهنية تحاول الإبحار في كل هذا. والمواطن يقف في المنتصف يحاول التمييز.

> المقاطع المزيفة جسّدت خطورة الذكاء الاصطناعي التوليدي حيث تفوق التضليل على الحقيقة بالانتشار والتأثير

هذا بالضبط ما انشغلت به فعالية "مؤثري الخليج" التي نظّمها المكتب الإعلامي لحكومة الإمارات في دبي، بمشاركة أكثر من ألف إعلامي ومفكر وصانع محتوى من دول مجلس التعاون. الفعالية لم تكن لقاءً احتفاليًا بل كانت أقرب إلى جرد حساب جماعي. فحين تُعقد جلسة بعنوان "من المتحكم بالسردية اليوم؟" بمشاركة الدكتور سلطان النعيمي مدير عام مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، فإن السؤال المطروح ليس أكاديميًا بل وجودي: هل تملك دول الخليج فعلًا رواية موحدة قادرة على المنافسة في ساحة معلومات لا ترحم المتأخرين؟

الإجابة التي برزت من جلسات الفعالية مزعجة بقدر ما هي مُحفّزة. دول الخليج تواجه في الحقيقة حربين متزامنتين: حرب خارجية كشفت عن حجم التهديد الإيراني، وحرب تخوضها الخلايا النائمة والذباب الإلكتروني الذي يتلاعب بالأفكار ويُضخّم الخوف.

الكاتبة سوسن الشاعر رأت أن التطورات الراهنة بمثابة جرس إنذار حقيقي، وأن سياسة الاحتواء التي انتهجت تجاه إيران "أثبتت فشلها" ولم تعد صالحة للمرحلة المقبلة.

لكن الأكثر كشفا في فعالية دبي كان ما قاله المستشار الدبلوماسي لرئيس دولة الإمارات، أنور قرقاش: إن الحرب خلقت "أزمة ثقة ستمتد عقودا" في العلاقة بين الشعوب الخليجية وإيران. وهذه الجملة تحديدا تفتح نقاشا أوسع من مجرد المشهد الإعلامي: إذا كانت الحرب قد أنتجت أزمة ثقة ممتدة، فإن الإعلام هو الأداة الوحيدة القادرة على تحديد كيفية قراءة تلك الأزمة وصياغة مآلاتها.


ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الأربعاء 2026/04/29
السنة 48 العدد 13797

# الولايات المتحدة تتحدث عن تقدم في ملف نزع سلاح حماس

## استمرار الخروقات يهدد استقرار وقف إطلاق النار في غزة

لا يبدو النقاش حول نزع سلاح حركة حماس مجرد تفصيل تقني، بل هو اختبار حاسم لقدرة أي تسوية مقبلة على الصمود، وحدود ما يمكن فرضه أو التوافق عليه في بيئة لا تزال مشبعة بعوامل الانفجار، ما يجعل التفاؤل الأميركي مثيرا للتساؤل.

هامش المناورة يضيق

واشنطن - في ظل استمرار التعقيدات المرتبطة بتنفيذ اتفاق وقف إطلاق النار في قطاع غزة، برزت تصريحات أميركية جديدة تشير إلى ما وصفته واشنطن بأنه "تقدم مشجع" في ملف نزع سلاح حركة حماس، وهو أحد أكثر الملفات حساسية في مسار ما بعد الحرب، وأكثرها تأثيرًا على مستقبل الترتيبات السياسية والأمنية في القطاع.

وجاء هذا التقييم على لسان وزير الخارجية الأميركي ماركو روبيو، الذي تحدث في مقابلة إعلامية عن مؤشرات اعتبرها إيجابية خلال الأيام الأخيرة، قد تفتح الباب أمام تفاهم تدريجي بشأن واحدة من أكثر النقاط تعقيدًا في خطة غزة المدعومة من واشنطن.

ووفقًا له، فإن النقاشات الجارية بدأت تُظهر "حراكا" في ملف نزع السلاح، رغم بقاء الخلافات الجوهرية قائمة بين الأطراف.

وتضع الولايات المتحدة نزع سلاح حماس في صدارة أولوياتها ضمن التصور العام لما بعد الحرب، إذ ترى أن أي عملية إعادة إعمار أو استقرار سياسي في القطاع لن تكون قابلة للاستمرار ما لم يُعالج هذا الملف بشكل مباشر.

> النقاشات الجارية بدأت تُظهر «حراكا» في ملف نزع السلاح، رغم بقاء الخلافات الجوهرية قائمة بين الأطراف

ويؤكد روبيو أن وجود قوة مسلحة خارج إطار الدولة أو أي سلطة أمنية منظمة يمثل عائقا رئيسيا أمام تثبيت وقف إطلاق النار وتحويله إلى حالة دائمة من الاستقرار.

ويأتي هذا الطرح الأميركي ضمن خطة أوسع لإدارة المرحلة الانتقالية في غزة، تقوم على عدة مراحل متتابعة، تبدأ بوقف إطلاق النار وتبادل الأسرى، مرورًا بإدخال المساعدات الإنسانية وفتح المعابر، وصولًا إلى ترتيبات أكثر تعقيدًا تشمل إعادة الإعمار، وتشكيل إدارة مدنية تكنوقراطية، وإنشاء قوة أمنية فلسطينية مدعومة دوليًا، تتولى ضبط الأوضاع داخل القطاع.

لكن جوهر الخلاف لا يزال يتمحور حول توقيت وكيفية معالجة ملف سلاح حماس، حيث ترى واشنطن أن هذا الملف يجب أن يكون جزءًا مبكرًا من العملية السياسية، في حين تتمسك الحركة بأن الأولوية يجب أن تُمنح لوقف الحرب بشكل كامل، ورفع القيود المفروضة على القطاع، وضمان انسحاب القوات الإسرائيلية، قبل الدخول في أي نقاش يتعلق بالترتيبات الأمنية أو مستقبل السلاح.

وتعتبر حماس أن ربط إعادة الإعمار أو المساعدات الإنسانية بملف نزع السلاح يمثل ضغطا سياسيا غير مقبول، ويقوّض روح اتفاق وقف إطلاق النار، الذي تم التوصل إليه بوساطات دولية.

كما تؤكد أن أي نقاش حول السلاح يجب أن يكون جزءًا من تسوية سياسية شاملة تعالج جذور الصراع، وليس شرطا مسبقا يُفرض في سياق تفاوضي غير متوازن.

وفي المقابل، تصر الإدارة الأميركية على أن غياب معالجة هذا الملف سيبقي القطاع في حالة هشاشة أمنية دائمة، ويُعرض أي اتفاق مستقبلي للانهيار.

وتذهب واشنطن إلى حد القول إن نجاح أي مشروع دولي لإعادة الاستقرار في غزة يعتمد بشكل أساسي على وجود ترتيبات أمنية جديدة، تقلل من نفوذ الفصائل المسلحة، وتسمح بإنشاء بنية أمنية مدنية منظمة.

وميدانيًا، لا يزال الوضع في غزة يعكس هشاشة التفاهمات القائمة، إذ تشير التقارير إلى استمرار خروقات متفرقة لاتفاق وقف إطلاق النار، أسفرت عن سقوط مئات الضحايا منذ بدء سريانه.

ويعزز هذا الواقع المخاوف من أن الاتفاق الحالي لا يزال هشا، وأن أي تصعيد جديد قد يعيد الأمور إلى نقطة الصفر.

وتأتي هذه التطورات في سياق حرب مدمرة استمرت عامين، بدأت في 8 أكتوبر 2023، وخلفت عشرات الآلاف من القتلى والجرحى، إضافة إلى دمار واسع طال البنية التحتية المدنية في القطاع.

ورغم إعلان وقف إطلاق النار في أكتوبر 2025، فإن استمرار التوترات على الأرض يعكس صعوبة الانتقال من حالة الحرب إلى مرحلة الاستقرار.

وتسعى واشنطن، بحسب ما يُفهم من تصريحات مسؤوليها، إلى الدفع نحو تشكيل قوة أمنية فلسطينية بدعم دولي، تكون بديلة تدريجيا عن التشكيلات المسلحة القائمة، وتعمل تحت إشراف دولي لضمان الأمن الداخلي. غير أن هذا التصور لا يزال يواجه تحفظات واسعة، سواء من جانب الفصائل الفلسطينية أو من أطراف إقليمية ترى فيه إعادة صياغة للواقع السياسي في غزة بطريقة غير متوازنة.

وفي خلفية هذا المشهد، يتداخل البعد السياسي مع الأمني والإنساني، حيث يرتبط ملف نزع السلاح ليس فقط بمستقبل المقاومة، بل أيضا بإمكانية إعادة إعمار القطاع وإعادة الحياة إلى ملايين السكان الذين يعيشون تداعيات الحرب. فبدون تفاهم سياسي شامل، تبقى أي جهود لإعادة الإعمار مهددة بالتعثر.

كما أن ربط المسار السياسي بملف السلاح يفتح الباب أمام خلافات طويلة الأمد، قد تؤخر الوصول إلى تسوية نهائية، خاصة في ظل تباين الرؤى بين الأطراف حول تعريف الأمن، وحدود القوة المسلحة، ودور الفصائل في أي نظام سياسي مستقبلي.

وبينما تصف واشنطن التطورات الأخيرة بأنها "تقدم مشجع"، فإن الواقع الميداني والسياسي لا يزال يعكس مسارًا معقدًا ومفتوحًا على احتمالات متعددة. فنجاح أي تسوية في غزة لن يتوقف فقط على نزع السلاح، بل على القدرة على بناء إطار سياسي شامل يحظى بقبول الأطراف المعنية، ويوازن بين متطلبات الأمن والاستقرار وحقوق السكان.

ويبدو أن ملف نزع سلاح حماس سيظل محورًا رئيسيًا في المرحلة المقبلة، وربما العامل الحاسم في تحديد ما إذا كانت خطة غزة ستتقدم نحو تسوية سياسية مستقرة، أم ستبقى عالقة في دائرة التباين بين الطموحات الدولية والواقع الميداني المعقد.

وبالنتيجة، يتجاوز الجدل حول نزع سلاح حماس كونه بندا تفاوضيا ليصبح مرآة لاختلال أعمق في مقاربة الصراع برمّته. فغياب التوازن بين متطلبات الأمن وضرورات الحل السياسي الشامل يهدد بتحويل أي "تقدم" معلن إلى مكسب هش سرعان ما يتآكل تحت ضغط الواقع.

وبين طموح دولي يسعى لإعادة هندسة المشهد الأمني، وواقع ميداني يفرض إيقاعه الخاص، تبقى غزة رهينة معادلة معقدة: إما تسوية شاملة تعالج جذور الأزمة، أو هدنة طويلة العمر لكنها قصيرة الاستقرار.

# روسيا تتشبث بنفوذها الهش في مالي: أحبطنا انقلابا وسنصدّ أي هجمات

## مصاعب كبيرة تواجه النفوذ الروسي في مالي

موسكو - تبدو مالي اليوم ساحة اختبار حقيقية لقدرة القوى الخارجية على تثبيت حضورها في بيئة شديدة الهشاشة. وبينما تحاول موسكو ترسيخ موطئ قدم لها بعد انحسار النفوذ الغربي، تكشف التطورات الأخيرة أن الطريق إلى ذلك محفوف بتحديات معقّدة تتجاوز الحسابات العسكرية إلى عمق البنية السياسية والأمنية للدولة.

وقالت وزارة الدفاع الروسية، الثلاثاء، إن القوات التابعة لها والعاملة في مالي منعت مسلحين من تنفيذ محاولة انقلاب في البلاد.

وتحاول روسيا التشبّث بنفوذها الهش والحديث، قياسًا بنفوذ قوى أخرى سبقتها إلى هناك بعقود طويلة، وعلى رأسها فرنسا، القوة الاستعمارية السابقة لعدد من الدول الأفريقية، والتي لم تستطع بدورها الحفاظ على ذلك النفوذ.

وتواجه روسيا في مالي مصاعب عديدة، في مقدمتها عدم الاستقرار الذي يعانيه البلد، سواء من خلال نشاط المتمردين والجماعات الجهادية، أو عبر هشاشة السلطة السياسية، التي جاءت بدورها نتيجة انقلاب، وتواجه صعوبات كبيرة في فرض شرعيتها.

وأضافت الوزارة أن "فيلق أفريقيا" الروسي، الذي خلف مجموعة فاغنر العسكرية الخاصة، يواصل أداء مهامه في مالي، وهو مستعد لصدّ أي هجمات أخرى.

وذكرت وسائل إعلام حكومية روسية، في وقت سابق الثلاثاء، أن "فيلق أفريقيا" تكبّد خسائر لم تُحدَّد، بعد أن سحب قواته من بلدة كيدال، عقب اشتباكات عنيفة اندلعت منذ السبت واستمرت حتى مطلع الأسبوع الجاري.

وقال دميتري بيسكوف، المتحدث باسم الكرملين، للصحفيين "نعتقد أنه من المهم أن تعود البلاد إلى حالة سلمية ومستقرة في أقرب وقت ممكن". وردًا على سؤال حول ما إذا كانت لدى الكرملين معلومات عن رئيس مالي، أسيمي غويتا، الذي لم يظهر أو يُدلِ بتصريحات منذ صباح السبت، قال بيسكوف "يجب أن تبحثوا عن هذه المعلومات في مالي نفسها، وليس في الكرملين".

وأعلنت جماعة "نصرة الإسلام والمسلمين"، المرتبطة بتنظيم القاعدة في غرب أفريقيا، إلى جانب جماعات متمردة من الطوارق، مسؤوليتها عن الهجمات الأخيرة، التي قُتل فيها وزير الدفاع المالي، الذي كان قد تلقى تدريبا عسكريا في روسيا.

> الهجمات الأخيرة في مالي غير مسبوقة، إذ نُفّذت عبر تحالف غير معهود بين متشددين إسلاميين ومتمردين طوارق

وفي مؤشر على احتدام الصراع الدولي على النفوذ في البلاد، اتهم رئيس وزراء مالي، عبدالله مايغا، "جهات داعمة" بتمويل الهجمات الإرهابية.

وقال مايغا في بيان إن بلاده ستواصل مكافحة الهجمات "دون خوف"، مضيفا أن هذه العمليات تهدف إلى "نشر الخوف، وإضعاف الوحدة الوطنية، وكسر عزيمة الشعب المالي"، وتابع "لم نخَف، ولم نتردد، ولن نخاف أبدا".

ووصف مايغا الهجمات بأنها "جبانة ووحشية"، مشيرا إلى أن حجمها يوحي بأنها ممولة من قبل "جهات داعمة"، دون تقديم تفاصيل بشأن طبيعة هذه الجهات، أو ما إذا كانت داخلية أم خارجية.

الحضور في مالي من امتياز لموسكو إلى عبء عليها

# سلاح العطش: إستراتيجية إسرائيل الصامتة لإخضاع غزة

## تدمير واسع وممنهج للبنية التحتية للمياه في القطاع الفلسطيني المحاصر

غزة - تتخذ الممارسات "العقابية" لإسرائيل تجاه سكان قطاع غزة أوجها وأشكالا مختلفة، رغم اتفاق وقف إطلاق النار الساري منذ أكتوبر الماضي، من ذلك حرمان الفلسطينيين في القطاع المحاصر من المياه.

وحذّرت منظمة "أطباء بلا حدود" الثلاثاء من أن إسرائيل تتقصّد حرمان أهالي قطاع غزة من الحصول على المياه اللازمة للحياة، مندّدة بما وصفته بأنه حملة "عقاب جماعي" بحقّ الفلسطينيين.

الحياة تنتهي من دون ماء

وقالت المنظمة إن التدمير الواسع الذي طال البنية التحتية المدنية للمياه في غزة إلى جانب عرقلة الوصول إليها، يشكّلان معا "جزءا لا يتجزأ من الإبادة التي تنفّذها إسرائيل" في القطاع.

وفي تقريرها الذي حمل عنوان "المياه كسلاح"، لفتت "أطباء بلا حدود" إلى أن "الندرة المُهندَسة" للمياه تحدث بالتوازي مع "قتل المدنيين وتدمير المرافق الصحية وتدمير المنازل".

وحذّر التقرير، المستند إلى شهادات وبيانات جمعتها المنظمة بين العامَين 2024 و2025، من أن كل ذلك "يفرض ظروف حياة مدمّرة وغير إنسانية على السكان الفلسطينيين في غزة".

وقالت مديرة الطوارئ في المنظمة كلير سان فيليبو في بيان "تعرف السلطات الإسرائيلية أن الحياة تنتهي من دون مياه". وأضافت "مع ذلك، فقد دمّرت بشكل متعمّد ومنهجي البنية التحتية للمياه في غزة، وفي الوقت نفسه تواصل منع دخول الإمدادات المرتبطة بالمياه".

وعلى الرغم من وقف إطلاق النار الذي دخل حيز التنفيذ في العاشر من أكتوبر، وأوقف إلى حدّ كبير الحرب في غزة التي اندلعت بُعيد هجوم حماس على إسرائيل في العام 2023، إلا أن القطاع لا يزال يشهد عنفا يوميا في ظلّ استمرار الضربات الإسرائيلية وتبادل الاتهامات بين الجيش الإسرائيلي وحركة حماس بخرق الهدنة.

وأعلنت وزارة الصحة في قطاع غزة الثلاثاء مقتل فلسطيني خلال 24 ساعة، ما يرفع حصيلة ضحايا الحرب الإسرائيلية منذ أكتوبر 2023 إلى 72 ألفا و594 قتيلا.

وأشار تقرير "أطباء بلا حدود" إلى بيانات صادرة عن الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي والبنك الدولي تفيد بأن إسرائيل دمّرت أو ألحقت أضرارا بنحو 90 في المئة من البنية التحتية للمياه والصرف الصحي في غزة.

وقالت المنظمة "محطّات تحلية المياه والآبار وخطوط الأنابيب وشبكات الصرف الصحي باتت غير صالحة للعمل أو يتعذّر الوصول إليها"، فيما وُثّقت عدة حوادث تعرّضت فيها شاحنات المياه والآبار التابعة لها لإطلاق نار أو تدمير.

> منظمة «أطباء بلا حدود» تحذر من أن إسرائيل تتقصّد حرمان أهالي قطاع غزة من الحصول على المياه اللازمة للحياة

وبحسب سان فيليبو "أُصيب وقُتل فلسطينيون لمجرّد محاولتهم الوصول إلى المياه". وأشارت المنظمة إلى أنها، إلى جانب السلطات المحلية، تُعدّ أكبر منتج وموزّع رئيسي لمياه الشرب في غزة.

ففي الشهر الماضي وفّرت "أطباء بلا حدود" أكثر من 5.3 مليون لتر من المياه يوميا، وهو ما يلبي الحدّ الأدنى من احتياجات أكثر من 407 آلاف شخص، أي نحو خُمس سكان القطاع.

وبحسب المنظمة، فإن ثلث طلباتها لإدخال إمدادات حيوية للمياه والصرف الصحي، بما في ذلك وحدات تحلية المياه والمضخات وخزانات المياه ومبيدات الحشرات والكلور ومواد كيميائية أخرى لمعالجة المياه، "قوبلت بالرفض أو أنها لم تلقَ أي ردّ".

وفي هذا الجانب حذّرت سان فيليبو من أن الحرمان من المياه، "بالاقتران مع أوضاع معيشية كارثية واكتظاظ شديد وانهيار النظام الصحي، يخلق بيئة مثالية لانتشار الأمراض".

ودعت "أطباء بلا حدود" إسرائيل إلى "إعادة توفير المياه فورا لسكان غزة بالمستويات المطلوبة". كما حثّت حلفاءها على "استخدام نفوذهم للضغط عليها من أجل وقف عرقلة وصول المساعدات الإنسانية" إلى محتاجيها.

العرب
الأربعاء 2026/04/29
السنة 48 العدد 13797



# الخوارزميات تعيد تشكيل قواعد الصراع

## الذكاء الاصطناعي ينتقل من الدعم التقني إلى قلب القرار العسكري

لم يعد السؤال من يملك السلاح الأقوى، بل من يمتلك القدرة على تحليل المعلومات واتخاذ القرار في الزمن الفعلي. وهنا تحديدًا، تظهر "الحرب الخوارزمية" بوصفها الإطار الجديد الذي يعيد تشكيل قواعد الصراع الدولي، وينقل الذكاء الاصطناعي من موقع الدعم التقني إلى قلب القرار العسكري والسياسي.

تحولات مقلقة

واشنطن - في ظل التسارع غير المسبوق في إدماج الذكاء الاصطناعي داخل البنى العسكرية والأمنية، لم يعد الحديث عن الحرب محصورًا في المفاهيم التقليدية المرتبطة بالجيوش والمعدات والحدود، بل انتقل تدريجيًا إلى مستوى أكثر تعقيدًا، حيث تُعاد صياغة مفهوم القوة نفسه داخل بيئة رقمية قائمة على البيانات والخوارزميات.

ويعيد هذا التحول العميق، الذي يمكن تسميته بـ"الحرب الخوارزمية"، تشكيل قواعد الصراع الدولي، ويضع التكنولوجيا في مركز منظومة الردع واتخاذ القرار، بل وفي صميم إدارة العمليات العسكرية.

وهذا التحول لا يمكن فهمه بمعزل عن سياق فكري ونظري أوسع. فقبل عقود، حذّر الفيلسوفان تيودور أدورنو وماكس هوركهايمر من أن العقل الحديث، الذي وُلد بوصفه أداة للتحرر والمعرفة، قد ينقلب إلى أداة للهيمنة والسيطرة حين يُختزل إلى مجرد تقنية لحساب النتائج وتنظيم السلوك.

واليوم، تعود هذه الفكرة إلى الواجهة بقوة، لكن في سياق أكثر تطورًا، حيث أصبحت الأنظمة الذكية قادرة على تحليل كميات هائلة من البيانات، والتنبؤ بالتحركات، واقتراح قرارات عملياتية قد تُنفذ في الزمن الفعلي دون تدخل بشري مباشر.

وفي هذا الإطار، تبرز شركة "بالانتير للتقنيات" بوصفها أحد أبرز الفاعلين في هذا التحول العالمي. فقد نشرت الشركة بيانًا مؤلفًا من 22 بندًا، مستندًا إلى كتاب رئيسها التنفيذي ألكسندر كارب بعنوان "الجمهورية التكنولوجية"، وهو نص يعكس رؤية تعتبر أن التفوق في الذكاء الاصطناعي لم يعد خيارا اقتصاديا أو تقنيا، بل ضرورة إستراتيجية مرتبطة مباشرة بمفهوم الأمن القومي وبقاء الدول في بيئة دولية شديدة التنافس.

ولا يقتصر البيان على عرض تطورات تقنية، بل يتجاوز ذلك ليقدم تصورا أيديولوجيا جديدا لدور شركات التكنولوجيا في النظام العالمي.

وفي هذا التصور، لم تعد شركات وادي السيليكون مجرد مزودين للحلول الرقمية، بل أصبحت جزءًا من البنية التحتية للأمن والدفاع، بل وفاعلا مباشرا في صياغة مفاهيم الحرب الحديثة.

ووفق هذا المنظور، فإن الذكاء الاصطناعي والتحليل الخوارزمي للبيانات يشكلان اليوم ما كانت تمثله القوة النووية في القرن الماضي، من حيث القدرة على إعادة تشكيل ميزان القوى العالمي.

> **الحرب الخوارزمية لا تغيّر شكل الصراع فحسب، بل تعيد تعريف من يملك قرار الحرب، وكيف يُتخذ، وعلى أي أساس يُبنى**

وتحتل "بالانتير للتقنيات" موقعا متقدما داخل المنظومة الأمنية الأميركية، حيث تُستخدم أنظمتها في مؤسسات حساسة مثل وكالة الاستخبارات المركزية ووزارة الدفاع.

كما توسعت استخداماتها لتشمل مجالات عسكرية مباشرة، من بينها أنظمة دعم القرار اللوجستي، وتحليل المعلومات الاستخباراتية، والمساعدة في تحديد الأهداف.

ومن أبرز مشاريعها في هذا السياق برنامج "تايتان"، الذي يدمج الذكاء الاصطناعي في العمليات الميدانية، إلى جانب مشروع "مافن"، الذي شكل نقطة تحول في استخدام الخوارزميات داخل العمليات القتالية.

ويهدف مشروع "مافن" تحديدًا، الذي أطلقته وزارة الدفاع الأميركية عام 2017، إلى استخدام الذكاء الاصطناعي في تحليل مقاطع الفيديو والصور الملتقطة عبر الطائرات المسيّرة، بهدف تسريع عملية تحديد الأهداف العسكرية.

وقد أثار هذا المشروع جدلا واسعا داخل الأوساط التكنولوجية والأكاديمية، خصوصا بعد احتجاج آلاف الموظفين داخل شركة غوغل، الذين اعتبروا أن المشروع يساهم في تسليح الذكاء الاصطناعي، ما أدى لاحقا إلى انسحاب الشركة من العقد المرتبط به.

ولم يعد هذا التداخل المتزايد بين التكنولوجيا والعمليات العسكرية محصورًا في الولايات المتحدة، بل امتد إلى ساحات صراع متعددة حول العالم.

وفي أوكرانيا، على سبيل المثال، تُستخدم أنظمة تحليل البيانات المتقدمة لدعم اتخاذ القرار الميداني وتنسيق العمليات العسكرية. كما بدأت العديد من الجيوش تعتمد بشكل متزايد على دمج البيانات القادمة من الأقمار الاصطناعية، والطائرات المسيّرة، وشبكات الاتصالات، لإنتاج صورة عملياتية شاملة تسمح بالتنبؤ وتحقيق التفوق الاستباقي.

وفي موازاة ذلك، تتوسع تطبيقات الذكاء الاصطناعي لتشمل المجالات الإدارية والأمنية الداخلية، بما في ذلك أنظمة الهجرة والمراقبة، وهو ما أثار انتقادات حقوقية واسعة حول استخدام هذه التقنيات في التنبؤ بالسلوك البشري وتصنيفه.

ويخشى منتقدو هذا التوجه من أن يؤدي ذلك إلى إنشاء أنظمة مراقبة شاملة تُضعف الخصوصية وتحد من الحريات الفردية.

وعلى مستوى العلاقات الدولية، تعكس هذه التحولات إعادة تشكيل عميقة في طبيعة التنافس بين القوى الكبرى. فقد برزت شراكات بين شركات التكنولوجيا الدفاعية وبعض الدول، من بينها تعاون "بالانتير للتقنيات" مع إسرائيل، حيث تم توسيع استخدام أنظمتها في مجالات تحليل البيانات العسكرية.

كما أظهرت تصريحات قيادات الشركة دعمًا واضحًا لبعض السياسات الأمنية لتل أبيب، ما يعكس تداخلًا متزايدًا بين القطاع التكنولوجي والقرارات السياسية والعسكرية.

وفي السياق ذاته، تشير بعض التقارير إلى استخدام أنظمة تعتمد على الذكاء الاصطناعي في عمليات الاستهداف داخل ساحات صراع مثل غزة، عبر أدوات تعمل على تحليل البيانات وتحديد الأهداف بشكل شبه آلي.

ورغم الجدل حول مدى ارتباط هذه الأنظمة مباشرة بمنتجات "بالانتير"، إلا أن الاتجاه العام يعكس بوضوح تطور نموذج "الحرب الخوارزمية"، حيث تصبح الخوارزميات جزءًا من سلسلة اتخاذ القرار العسكري.

ولا يتمثل التحول الأعمق في هذا السياق فقط في الأدوات المستخدمة، بل في طبيعة الحرب نفسها. فبدلًا من المعارك التقليدية التي تعتمد على الاشتباك المباشر، أصبح الصراع الحديث قائمًا على دمج هائل للبيانات، يتم جمعها من مصادر متعددة مثل الأقمار الاصطناعية، وأجهزة الاستشعار، وشبكات الاتصالات.

وتُدمج هذه البيانات في أنظمة تحليل متقدمة تنتج "صورة موحدة" لساحة المعركة، تسمح باتخاذ قرارات سريعة ودقيقة، بل والتنبؤ بالتحركات قبل وقوعها.

ويتقاطع هذا النموذج الجديد مع برامج عسكرية كبرى مثل "المضاعف" في الولايات المتحدة، الذي يهدف إلى نشر أنظمة ذاتية التشغيل على نطاق واسع، إضافة إلى توجهات حلف شمال الأطلسي نحو تعزيز القيادة والسيطرة المعتمدة على الذكاء الاصطناعي.

وفي المقابل، تستثمر الصين بكثافة في تطوير أنظمة اتخاذ القرار الذكية والحرب الإدراكية، ما يعكس سباقا عالميا متسارعا نحو امتلاك التفوق الخوارزمي.

وفي هذا السياق، لا يمكن النظر إلى بيان "بالانتير للتقنيات" بوصفه مجرد وثيقة مؤسسية، بل باعتباره جزءًا من رؤية إستراتيجية أوسع تعتبر أن مستقبل الصراع الدولي سيُحسم عبر التفوق في الذكاء الاصطناعي، تمامًا كما حُسمت صراعات سابقة عبر القوة الصناعية أو النووية.

وينعكس هذا التحول أيضا على الأسواق العالمية، حيث تشهد شركات التكنولوجيا الدفاعية نموا متسارعا، مدفوعا بتحول الحكومات إلى مستهلك رئيسي لهذه التقنيات.

لكن هذا المسار يطرح في المقابل تحديات عميقة، أبرزها تآكل الحدود الفاصلة بين المجالين المدني والعسكري، وصعوبة إخضاع الأنظمة الخوارزمية لآليات الرقابة التقليدية.

ومع تسارع العمليات واتساع نطاق الأتمتة، تتقلص قدرة البشر على التدخل في القرار، ما يثير مخاوف من انتقال مركز السلطة من المجال السياسي إلى المجال التقني.

في المحصلة، لا تمثل الحرب الخوارزمية مجرد تطور تقني في أدوات القتال، بل تحولا جذريا في طبيعة القوة ذاتها. فالعالم يتجه نحو نموذج تقاس فيه الهيمنة بقدرة الدول على التحكم في البيانات، وتصميم الخوارزميات، وإنتاج المعرفة العملياتية في الزمن الحقيقي. وبينما يمنح هذا النموذج فرصًا غير مسبوقة لتحقيق التفوق، فإنه يطرح في الوقت ذاته أسئلة وجودية حول مستقبل القرار البشري، وحدود السيطرة على الآلة.

وفي عالم تُتخذ فيه قرارات الحرب بسرعة الخوارزمية، قد لا يكون التحدي الأكبر هو امتلاك التكنولوجيا، بل القدرة على ضبطها، ومنعها من التحول إلى قوة تتجاوز من صمموها. هنا تحديدًا، يتحدد شكل الصراع القادم: ليس فقط بين الدول، بل بين الإنسان ومنظوماته الذكية، وبين السياسة ومنطق الخوارزمية.

# مالي... انعطافة أمنية حادة لهندسة جديدة للتوازنات الإستراتيجية

الجمعي قاسمي
صحافي تونسي

فرضت التطورات المتلاحقة التي تشهدها مالي هذه الأيام، مشهدا جديدا في الصحراء الكبرى وعموم منطقة الساحل الأفريقي، ارتقى بلغة المقاربات الإستراتيجية إلى ما يُشبه التحول الكبير في التوازنات الأمنية والعسكرية التي تحكم هذه المنطقة، المُرشحة لأحداث تُنذر بتحولات جذرية قد تُسفر عن رسم خريطة نفوذ جديدة تمتد في اتجاهات مختلفة.

وتستدعي هذه التطورات قراءة متأنية ومتابعة دقيقة وتفصيلية للقادم منها من أحداث بأجنداتها وجدول أولوياتها الحافل بالتحديات التي تتجاوز جغرافية مالي لتشمل مجمل إقليم الساحل والصحراء الذي يضم إلى جانب مالي، ثلاث دول أخرى، هي بوركينا فاسو والنيجر وتشاد التي لم تغفلها عن عمد عناوين تلك التطورات في هذا الوقت الذي كثرت فيه الرهانات بتعدد المقاربات.

وفي الحد الأدنى، تقتضي أيضا، الأخذ بما سينتج عن مستجدات تلك التطورات من تداعيات قد لا تكتفي بإعادة ترتيب الحسابات والمعادلات في هذه المنطقة التي وصلت إلى مرحلة انعطاف حادة بمقاربات ميدانية أمنية وعسكرية، بدت في ظاهرها داخلية، رغم تداخل الكثير من العوامل الخارجية فيها بإضافات متسارعة عكست تصعيدا متعدد الأبعاد، وإدراكا بحجم المتغيرات المرتقبة.

ففي تطور لافت جاء في توقيت تعددت فيه الرهانات، أعلنت جبهة تحرير أزواد يوم السبت الماضي، سيطرتها الكاملة على مدينة كيدال الواقعة شمال مالي، في أعقاب عملية عسكرية قالت إنها نفذتها بالتنسيق مع تنظيم نصرة الإسلام والمسلمين، بهدف "تحرير إقليم أزواد"، الصحراوي الشاسع الواقع بشمال مالي الذي تُقدر مساحته بـ822 ألف كيلومتر مربع.

ويُعرف هذا الإقليم تاريخيا بأنه موطن الطوارق والعرب، وهو يضم ثلاث ولايات رئيسية هي كيدال وغاو وتمبكتو، حيث تُعتبر مدينة غاو العاصمة الإقليمية والاقتصادية لهذا الإقليم الذي كانت الحركة الوطنية لتحرير أزواد قد أعلنته في السادس من أبريل من العام 2012 دولة مستقلة عن مالي، دون أن تحظى هذه الدولة المُعلنة باعتراف دولي.

وبحسب بيان جبهة تحرير أزواد، فإن سيطرتها على مدينة كيدال تزامنت مع اتساع دائرة العمليات العسكرية لتشمل مدينة غاو، في وقت نقلت فيه تقارير إعلامية عن مصادر حكومية مقتل وزير الدفاع المالي الجنرال ساديو كامارا، في هجوم بسيارة مفخخة استهدف مقر إقامته داخل القاعدة العسكرية بمدينة كاتي القريبة من العاصمة باماكو، التي تُعتبر واحدة من أهم القواعد العسكرية في مالي.

وترافق هذا الهجوم مع اندلاع معارك عنيفة في أكثر من موقع، حيث أعلنت هيئة الأركان العامة للقوات المسلحة المالية في بيان أن قوات الجيش "تمكنت من دحر المهاجمين، وتحييد المئات من العناصر المسلحة التي هاجمت عدة مدن منها العاصمة باماكو وكاتي وسيفاري وغاو وكيدال، وأسفرت عن إصابات"، وذلك في مشهد بدت فيه مالي كأنها تشتعل في أكثر من مكان.

وأظهرت مقاطع فيديو تم تداولها في عدة مواقع على وسائل التواصل الاجتماعي قوافل لمسلحين على متن شاحنات ودراجات نارية تتحرك عبر شوارع بلدة كاتي، وأخرى تُظهر تواصل الاشتباكات في مدينتي كيدال وغاو في شمال البلاد، إضافة إلى عدد من الجثث المتناثرة على الأرض، ما رسم ملامح المرحلة الجديدة التي يتهيأ لها المشهد الإقليمي في قادم الأيام.

وتُؤشر المعطيات المتوفرة إلى غاية الآن، على أن هذا الوضع يتجه نحو توسع مساحة العمليات العسكرية بدخول مكونات قبلية أخرى ناشطة في البلاد، ما يعني إضافة المزيد من التعقيدات الأمنية والعسكرية، وكذلك السياسية، حتى إن الكثير من المراقبين لم يترددوا في القول إن ما يجري في مالي حاليا لم يعد تفصيلا داخليا، وإنما تحول إلى حدث إقليمي بأبعاد إستراتيجية.

ويستند هذا الرأي إلى عدة اعتبارات، باتت مراكز التحليل السياسي ودوائر صنع القرار الدولية تميل إلى الدفع به من خلال التأكيد على أن ما جرى ويجري حاليا في مالي هو محطة من أخطر المحطات المفصلية التي عرفتها منطقة الساحل الأفريقي، من شأنها إفراز تحولات كبيرة ستكون بلغة المقاربات الإستراتيجية أقرب إلى هندسة جديدة للتوازنات في علاقة بالنفوذ الروسي في هذه المنطقة.

وفي سياق هذه التوقعات التي تدعمها الكثير من العوامل الواضحة في دلالات أجنداتها التي نسجت خيوطها دوائر استخباراتية في أكثر من عاصمة تبدأ بكييف وتصل إلى واشنطن مرورا بباريس، ونفذتها بالتعاون مع أدوات وظيفية أخرى تكفلت بالتمويل والتسليح، يتوقف المراقبون أمام عدة تساؤلات تبدأ بمصير السلطة العسكرية في باماكو ورهاناتها على النفوذ الروسي الذي اهتز بقوة في مشهد بدت فاصيله المُتعددة لا تحتمل التأويل، ولا تحتاج إلى التفسير.

ولا تنتهي تلك التساؤلات عند من سيملأ الفراغ الذي قد ينتج عن مُستجدات هذا الحدث المفصلي بعناوين أبعاده الأمنية على المدى البعيد، والرسائل التي بعث بها ارتباطا بالرؤية الإستراتيجية على مستوى مجمل منطقة الساحل والصحراء، التي نحسب أنها لن تكون خارج سياق صراع النفوذ الإقليمي والدولي على هذا الجزء من القارة الأفريقية.

> **الوضع يتجه نحو توسع العمليات العسكرية بدخول مكونات قبلية أخرى، ما يعني إضافة المزيد من التعقيدات الأمنية والعسكرية**

وتمثل الإجابة عن هذه التساؤلات مدخلا حاسما في المشهد الإقليمي، يمكن من خلاله رسم المعادلات الجديدة التي تتطلبها المرحلة القادمة، انطلاقا من الفهم الدقيق لمكانة مالي التي جعلتها تتحول إلى مركز تجاذبات دولية حادة، وسط صراع مكشوف حول النفوذ بدأ بعد انتهاء الوجود العسكري الفرنسي في البلاد سنة 2022، ودخول العنصر الروسي الذي حاول ملء الفراغ في تلك الفترة.

فمالي الواقعة في غرب أفريقيا تُعد واحدة من أكبر دول المنطقة مساحة، لها حدود مع سبع دول، وتتميز جغرافيتها بتضاريس متنوعة تجمع بين الصحراء في الشمال وحوض نهر النيجر في الوسط، ما جعل موقعها يحظى بمكانة إستراتيجية هامة، تدعمت بكثرة الموارد الطبيعية التي تبقى العنوان الأبرز للتجاذبات الدولية المحيطة بها على أكثر من صعيد.

وتُجمع مختلف القراءات على أن تلك الموارد الطبيعية أضافت أبعادا سياسية وأمنية وعسكرية يصعب تجاهلها، أو القفز فوق مفاعيلها، باعتبار أن مالي هي ثالث أكبر منتج للذهب في أفريقيا، حيث يمثل الذهب أكثر من 70 في المئة من إيرادات صادراتها، و10 في المئة من إجمالي ناتجها المحلي، إلى جانب امتلاكها لثروات معدنية أخرى، منها احتياطيات هائلة غير مستغلة من الليثيوم واليورانيوم.

وتشمل الثروات الطبيعية التي تمتلكها مالي أيضا، الحديد والفوسفات بكميات كبيرة، إلى جانب مكانتها الزراعية مُستفيدة من نهر النيجر الذي يمر بها، والذي جعلها واحدة من أكبر منتجي القطن في القارة الأفريقية، الأمر الذي فتح الباب على مصراعيه أمام تزايد الأطماع الأجنبية للسيطرة عليها، وهو ما عكس إلى حد بعيد الإيقاع الأمني والعسكري الداخلي والأجنبي في البلاد.

وعليه، يبدو منطقيا القول إن هذه العوامل مُجتمعة لم تكن خارج حسابات التطورات الأمنية والعسكرية المُتلاحقة في مالي، التي انطوت على أحداث اقتربت كثيرا من الدخول في مرحلة انعطاف حادة، يُنتظر أن تشكل فيها السياقات الميدانية، وانعكاساتها، المدخل الأساسي لتحديد ملامح المشهد الإقليمي، أو إعادة هيكلته بمستوياته المختلفة على قاعدة الأجندات الدولية التي تتحكم في مفاصله.

مالي بين هندسة النفوذ الجديدة وطموحات أزواد

العرب
الأربعاء 2026/04/29
السنة 48 العدد 13797

# أوبك وأوبك+ يواجهان تحدي التأقلم مع انسحاب الإمارات

## تحول إستراتيجي يعيد تشكيل توازنات سوق النفط العالمي وسط اضطرابات جيوسياسية عميقة

في تطور لافت يعكس تحولات عميقة في سوق الطاقة، قررت الإمارات الانسحاب من منظمة أوبك وكارتل أوبك+، في خطوة تُنذر بإعادة تشكيل موازين القوى داخل قطاع النفط العالمي، وتطرح تساؤلات بشأن مستقبل التنسيق بين كبار المنتجين في ظل تصاعد التوترات الجيوسياسية.

في مواجهة أخطار التفكك

أبوظبي - أثار انسحاب دولة الإمارات من منظمة أوبك وكارتل أوبك+ الكثير من ردود الفعل بين أوساط المحللين لما للخطوة من تأثير على عمل التكتلين النفطيين، ويفتح مرحلة جديدة من شأنها أن تعيد توازنات أسواق الطاقة العالمية.

وأعلنت الإمارات الثلاثاء عن هذه الخطوة موجهة بذلك ضربة قوية للتكتلين وللسعودية، التي تعد القائد الفعلي لهما، في وقت تسببت فيه حرب إيران في صدمة تاريخية بقطاع الطاقة وأربكت الاقتصاد العالمي.

ويأتي القرار في وقت يشهد فيه القطاع اضطرابات غير مسبوقة بفعل الحرب في الشرق الأوسط، ما يضاعف حساسية الأسواق لأي تغييرات في سياسات الإنتاج.

ومن المرجح أن يُحدث هذا الانسحاب حالة من عدم اليقين داخل أوبك، التي سعت طويلاً إلى الحفاظ على صورة الجبهة الموحدة رغم الخلافات الداخلية بشأن حصص الإنتاج والتوجهات الإستراتيجية.

خورخي ليون

الخطوة تسبب ضعفا هيكليا لأوبك وزيادة في تقلبات السوق

أجاي بارمار

القرار ليس مفاجئا، لكنه يترك تأثيرا كبيرا على المدى الطويل

سيرجي فاكولينكو

يصعب على الإمارات تحقيق أهدافها ضمن قيود أوبك وأوبك+

كما يتزامن القرار مع تصاعد المخاطر في مضيق هرمز، الذي يمر عبره نحو خُمس تجارة النفط والغاز المسال عالميًا، حيث يواجه المنتجون صعوبات متزايدة في تأمين شحناتهم نتيجة التهديدات والهجمات على السفن.

وتعتمد قوة أوبك تاريخيًا على قدرتها الجماعية على التحكم في المعروض عبر نظام الحصص، إضافة إلى امتلاك بعض أعضائها، وعلى رأسهم السعودية والإمارات، طاقة إنتاجية فائضة تُستخدم لتحقيق استقرار السوق.

وهذه التطورات تأتي في سياق توترات إقليمية متصاعدة، حيث انتقد أنور قرقاش، المستشار الدبلوماسي لرئيس الإمارات، ما وصفه بـ"ضعف الرد العربي والخليجي على الهجمات الإيرانية"، معتبرًا أن المواقف السياسية والعسكرية لم ترقَ إلى مستوى التحديات.

وفي قراءة أولية لتداعيات القرار قال خورخي ليون، محلل في شركة ريستاد، إن "انسحاب الإمارات يمثل تحولًا مهمًا بالنسبة إلى أوبك؛ فهي، إلى جانب السعودية، من الأعضاء القلائل الذين يمتلكون طاقة إنتاجية فائضة، وهي الأداة الرئيسية التي تستخدمها المجموعة للتأثير في السوق".

ويعكس هذا الطرح أهمية الدور الذي كانت تلعبه الإمارات داخل التكتل، ليس فقط من حيث حجم الإنتاج، بل أيضًا من حيث قدرتها على التدخل السريع لزيادة أو خفض الإمدادات، وهو ما كان يساهم في استقرار الأسعار وتخفيف حدة التقلبات في الأسواق العالمية.

وأضاف ليون لرويترز "قد تكون التأثيرات قصيرة المدى محدودة نظرًا للاضطرابات في مضيق هرمز، لكن التداعيات طويلة المدى تتمثل في ضعف هيكلي لمنظمة أوبك، مع زيادة احتمالات تقلب السوق".

وتشير هذه الرؤية إلى أن الأسواق قد تواجه مرحلة أكثر هشاشة، خاصة مع تراجع قدرة أوبك على إدارة التوازن بين العرض والطلب في ظل غياب أحد أبرز منتجي الطاقة الفائضة.

وشهدت أوبك عبر تاريخها انسحاب عدد محدود من الدول، يُقدَّر بنحو خمس إلى ست دول، من بينها إندونيسيا والإكوادور والغابون وقطر وأنغولا، إضافة إلى جمهورية الكونغو التي عادت لاحقًا إلى المنظمة.

وتُظهر هذه الحالات أن الانسحاب من أوبك ظل محدودًا نسبيًا، وغالبًا ما ارتبط بخلافات حول حصص الإنتاج أو برغبة بعض الدول في زيادة إنتاجها خارج القيود المفروضة، أو بدوافع اقتصادية وسيادية، ما يعكس في الوقت ذاته قدرة المنظمة على الحفاظ على قدر من التماسك رغم التباينات بين أعضائها.

وقال أجاي بارمار، مدير الطاقة والتكرير في شركة آي.سي.آي.أس، إن "الإمارات لطالما كانت على خلاف مع سياسة أوبك العامة، لذا فإن القرار ليس مفاجئًا، لكنه سيترك تأثيرًا كبيرًا على المدى الطويل".

ويعكس هذا التصريح تاريخًا من التباينات داخل أوبك، حيث سعت الإمارات في السنوات الأخيرة إلى زيادة طاقتها الإنتاجية، وهو ما اصطدم أحيانًا بسياسات خفض الإنتاج التي تبنتها المنظمة لتحقيق استقرار الأسعار.

وتبرز أهمية القرار عند النظر إلى وزن الإمارات داخل سوق النفط العالمي، حيث يتراوح إنتاجها النفطي بين 3.2 و3.5 مليون برميل يوميًا في الظروف العادية، مع طاقة إنتاجية قصوى تقارب 4 ملايين برميل يوميًا.

وهذا الإنتاج يجعلها من بين أكبر المنتجين داخل أوبك، وأحد أبرز اللاعبين القادرين على زيادة الإمدادات بسرعة عند الحاجة.

كما أن الإمارات استثمرت في السنوات الأخيرة مليارات الدولارات في توسيع طاقتها الإنتاجية، ضمن إستراتيجية تهدف إلى بلوغ 5 ملايين برميل يوميا على المدى المتوسط، وهو ما يفسر رغبتها في التحرر من قيود الحصص الإنتاجية التي تفرضها أوبك وتحالف أوبك+.

وأضاف بارمار أن هذه الخطوة "تشير إلى تراجع في التحالف القوي تاريخيًا بين الإمارات والسعودية".

ويبرز هذا التقييم احتمال حدوث تحولات أعمق في العلاقات داخل الخليج، بما قد ينعكس على التنسيق النفطي والسياسات الاقتصادية في المنطقة.

أما سيرجي فاكولينكو، المدير التنفيذي السابق لشركة غازبروم نفط والخبير في مركز كارنيغي، فأوضح أن الإمارات تخطط لزيادة إنتاجها النفطي بنسبة تصل إلى 30 في المئة، وهو ما سيكون من الصعب تحقيقه ضمن قيود أوبك وأوبك+.

ويعكس هذا التوجه إستراتيجية إماراتية قائمة على تعظيم الاستفادة من الطاقة الإنتاجية، خصوصًا في ظل ارتفاع الأسعار والطلب العالمي.

وقال فاكولينكو إن "توقيت القرار قد يكون محسوبًا، في ظل ارتفاع الأسعار ونقص الإمدادات نتيجة إغلاق مضيق هرمز"، متوقعًا استمرار الأسعار المرتفعة حتى بعد إعادة فتحه، مع سعي الدول إلى إعادة بناء احتياطياتها.

ويعني ذلك أن الأسواق قد تشهد موجة طلب إضافية في مرحلة ما بعد الأزمة، ما يعزز فرص المنتجين المستقلين في زيادة حصصهم السوقية.

# أدنوك توسع استثماراتها العالمية عبر بوابة الغاز الأميركي

أبوظبي - تعتزم شركة بترول أبوظبي الوطنية (أدنوك) استثمار المليارات من الدولارات لإنشاء مشروع للغاز الطبيعي في الولايات المتحدة، في إطار تسريع جهودها لتنويع استثماراتها مع تداعيات الحرب الإيرانية على قطاع الطاقة.

ويعكس هذا التوجّه إدراكًا متناميًا لأهمية الغاز الطبيعي في مرحلة التحول في مجال الطاقة، خاصة مع ما تشهده الأسواق من تقلبات جيوسياسية وتغيرات في أنماط الاستهلاك.

كما يعزز دخول الشركة المملوكة لحكومة أبوظبي إلى السوق الأميركية موقعها كلاعب دولي قادر على التكيّف مع التحولات الكبرى، وتوظيف الفرص الاستثمارية في واحدة من أكثر البيئات تنافسية وديناميكية في قطاع الطاقة العالمي.

وصرح نمير صديقي، الرئيس التنفيذي الجديد للاستثمار في ذراع الاستثمار الخارجي لشركة إكس.آر.جي، بأن الشركة تُقيّم 29 صفقة محتملة للمساهمة في إنشاء قطاع غاز عالمي متكامل رأسيًا.

وقال لصحيفة فايننشال تايمز في أول مقابلة صحفية له منذ تعيينه في يناير الماضي، نشرت الثلاثاء، إن "هدفنا هو تنويع استثماراتنا في السلع، وسيشمل نشاط إكس.آر.جي كامل سلسلة قيمة الغاز".

وأضاف "قد يشمل ذلك كل شيء بدءًا من استخراج الغاز من باطن الأرض، وامتلاك الأنابيب ومحطات المعالجة، وصولًا إلى مرافق التسييل لنقل الغاز إلى المياه، وربما حتى امتلاك مرافق إعادة تحويل الغاز إلى غاز وخطوط الأنابيب إلى المستخدمين النهائيين في الدول المستهدفة".

**440**
**مليار دولار مستهدف قيمة استثمارات الإمارات في قطاع الطاقة الأميركي بحلول عام 2035**

وأوضح أن الشركة تُقيّم الصفقات المُدارة، ومشاريع التنقيب المشتركة، وحصص الأقلية، كجزء من خطتها لإنشاء قطاع يُلبي الطلب العالمي المتزايد على الغاز الطبيعي المسال، فضلًا عن تلبية حاجة الولايات المتحدة للغاز لتشغيل مراكز البيانات.

وردًا على سؤال حول ما إذا كانت شركة إكس.آر.جي تمتلك سيولة كافية في ظل التحديات المالية التي فرضتها الحرب الإيرانية، أشار صديقي إلى "التزام الشركة باستثمار عشرات المليارات من الدولارات في سلسلة قيمة الطاقة الأميركية".

وأضاف "هذا التزام راسخ، مع العلم أننا لن نفعل ذلك إلا في ظل توقعات العائد المناسبة". وتابع "السوق الأميركية سوق نرغب في الاستثمار فيها بجرأة".

وبينما حاولت شركات أخرى بناء مشاريع غاز متكاملة بالكامل في الولايات المتحدة وفشلت، أشار صديقي إلى أن إكس.آر.جي استفادت من وجود مساهم واحد يمتلك الموارد والرؤية طويلة الأجل اللازمة للقيام بمثل هذه الاستثمارات.

نمير صديقي

هدفنا التنويع ونشاط إكس.آر.جي يشمل كامل سلسلة القيمة

مارتن هيوستن

إكس.آر.جي تمتلك قدرة مالية وإمكانيات لتحقيق أهدافها

وقال مارتن هيوستن، الخبير المخضرم في هذا القطاع، "تمتلك إكس.آر.جي الطموح والقدرة المالية والإمكانيات اللازمة لتحقيق أهداف كبيرة، ولا ينبغي الاستهانة بها في سعيها لإنشاء شركة غاز متكاملة رأسيا".

ومع ذلك، حذر رئيس مجلس إدارة شركة أوميغا أويل آند غاز الأسترالية للتنقيب عن النفط والغاز من أن مثل هذا المشروع سيكون معقداً ويستغرق سنوات.

وتمتلك إكس.آر.جي بالفعل موطئ قدم في الولايات المتحدة من خلال حصة في محطة ريو غراندي للغاز الطبيعي المسال في تكساس.

ويتمتع المستثمرون من الشرق الأوسط، الذين يملكون رؤوس أموالهم الخاصة، بميزة تنافسية، إذ تتجنب البنوك الاستثمار في سوق الغاز المسال الأميركي خشية فائض عالمي في المعروض، وفقا لأليكس مونتون، مدير قسم الغاز العالمي في مجموعة رابيدان للطاقة.

لكن شركة إكس.آر.جي لم تستفد من الطفرات الهائلة في قطاع الغاز المسال التي أعقبت الحرب بين روسيا وأوكرانيا عام 2022 وعودة دونالد ترامب إلى البيت الأبيض.

وقال مونتون "هناك العديد من الشركات المهيمنة في سوق الغاز المسال الأميركي، وهي تسعى للتوسع. سيتعين على إكس.آر.جي إيجاد مكان لها في هذا السوق القائم بالفعل".

وسبق أن كشف سلطان الجابر الرئيس التنفيذي لأدنوك في مايو 2025 أن الإمارات سترفع القيمة المؤسسية لاستثماراتها في قطاع الطاقة الأميركي إلى "440 مليار دولار بحلول عام 2035".

وتبرز الإمارات كلاعب رئيسي في هذا المشهد، بوصفها من بين الدول القليلة القادرة على ضخ استثمارات بهذا الحجم والتي تتمتع باحتياطيات نقدية ضخمة.

وبحسب بيانات نشرتها وكالة الإماراتية الرسمية، تبلغ استثمارات البلد الخليجي في سوق الطاقة الأميركي نحو 70 مليار دولار، ما يعني أن الاستثمارات ستتضاعف ست مرات بحلول عام 2030.

# كيف تهدد حرب إيران كابلات الألياف الضوئية البحرية

دبي - حذرت إيران الأسبوع الماضي من أن كابلات الألياف الضوئية البحرية في مضيق هرمز تُشكل نقطة ضعف للاقتصاد الرقمي في المنطقة، مما أثار مخاوف بشأن هجمات محتملة على البنية التحتية الحيوية.

ويُعد هذا الممر المائي الضيق، الذي يُمثل بالفعل نقطة اختناق لشحنات النفط العالمية، بالغ الأهمية للعالم الرقمي. وتمتد عدة كابلات من الألياف الضوئية عبر قاع المضيق، رابطةً دول جنوب شرق آسيا بأوروبا عبر دول الخليج ومصر.

وكابلات الألياف الضوئية البحرية هي كابلات تُمدد على قاع البحر لنقل البيانات والطاقة. وهي تنقل نحو 99 في المئة من حركة الإنترنت العالمية، وفقا للاتحاد الدولي للاتصالات، الوكالة المتخصصة التابعة للأمم المتحدة في مجال التقنيات الرقمية.

كما أنها تنقل الاتصالات والكهرباء بين الدول، وتُعدّ أساسية لخدمات الحوسبة السحابية والاتصالات عبر الإنترنت.

وقالت المحللة الجيوسياسية وشؤون الطاقة ماشا كوتكين "يؤدي تلف الكابلات إلى تباطؤ الإنترنت أو انقطاعه، وتعطيل التجارة الإلكترونية، وتأخير المعاملات المالية... وتداعيات اقتصادية ناجمة عن كل هذه الاضطرابات".

وتستثمر دول الخليج، ولاسيما الإمارات والسعودية، المليارات من الدولارات في الذكاء الاصطناعي والبنية التحتية الرقمية لتنويع اقتصاداتها بعيدًا عن النفط.

وأنشأ البلدان الخليجيان شركات وطنية متخصصة في الذكاء الاصطناعي لخدمة المستخدمين في جميع أنحاء المنطقة، وتعتمد جميعها على الكابلات البحرية لنقل البيانات بسرعة فائقة.

بنية تحتية رقمية تحت المراقبة

وتشمل الكابلات الرئيسية التي تمر عبر مضيق هرمز كابل آسيا – أفريقيا – أوروبا 1 (آي.أي.إي – 1)، الذي يربط جنوب شرق آسيا بأوروبا عبر مصر، مع نقاط إنزال في الإمارات وعُمان وقطر والسعودية.

وكذلك شبكة فالكون، التي تربط الهند وسريلانكا بدول الخليج والسودان ومصر، وأيضا نظام كابلات جسر الخليج الدولي، الذي يربط جميع دول الخليج بما فيها إيران. ويجري حاليًا إنشاء شبكات إضافية، بما في ذلك نظام تقوده شركة أوريدو القطرية.

وعلى الرغم من أن الطول الإجمالي للكابلات البحرية قد ازداد بشكل ملحوظ بين عامي 2014 و2025، إلا أن الأعطال ظلت مستقرة عند حوالي 150 إلى 200 حادثة سنويًا، وفقًا للجنة الدولية لحماية الكابلات (آي.سي.بي.سي).

ولا يزال التخريب المدعوم من الدولة يشكل خطرًا قائمًا، لكن 70 إلى 80 في المئة من الأعطال ناجمة عن أنشطة بشرية عرضية، أبرزها الصيد ومراسي السفن، بحسب لجنة آي.سي.بي.سي والخبراء.

وأوضح آلان مولدين، مدير الأبحاث في شركة تيلي جيوغرافي المتخصصة في أبحاث الاتصالات، أن المخاطر الأخرى تشمل التيارات البحرية، والزلازل، والبراكين تحت سطح البحر، والأعاصير.

ماشا كوتكين

أي ضرر ستمتد تداعياته إلى كل مفاصل الاقتصاد العالمي

وقال لرويترز إن "القطاع يتصدى لهذه المخاطر بدفن الكابلات، وتدعيمها، واختيار مسارات آمنة. وقد تسببت الحرب الإيرانية، التي تقترب من شهرها الثاني، في اضطراب غير مسبوق في إمدادات الطاقة العالمية والبنية التحتية الإقليمية".

وقد تطرق إلى استهداف مراكز بيانات أمازون ويب سيرفيسز في البحرين والإمارات، لكنه أكد أنه "حتى الآن، لم تتأثر الكابلات البحرية".

ومع ذلك، ثمة خطر غير مباشر يتمثل في اصطدام السفن المتضررة بالكابلات عن غير قصد أثناء جرّ المراسي.

وتقول كوتكين إن في ظل العمليات العسكرية النشطة، يزداد خطر الأضرار غير المقصودة، وكلما طال أمد هذا النزاع، زادت احتمالية حدوثها.

وقد جدّ حادث مماثل في عام 2024، عندما انجرفت سفينة تجارية تعرضت لهجوم من الحوثيين الموالين لإيران في البحر الأحمر، وقطعت الكابلات بمرساتها.

ووفقًا لشبكة تيلي جيوغرافي، فإن مدى تأثير تلف الكابلات على الاتصال في دول الخليج يعتمد بشكل كبير على مدى اعتماد مشغلي الشبكات عليها، والبدائل المتاحة لديهم.

ويُمثل إصلاح الكابلات المتضررة في مناطق النزاع تحديًا منفصلًا عن تأمينها. فبينما لا يُعد الإصلاح المادي بحد ذاته معقدًا للغاية، إلا أن قرارات مالكي سفن الإصلاح وشركات التأمين قد تتأثر بمخاطر التلف الناجمة عن القتال أو وجود الألغام، كما يقول الخبراء.

# دول الخليج تستحوذ على مكانة بارزة في صناعة الترفيه والإعلام الأميركية

## رأس المال الخليجي يتحول من مجرد ممول تقليدي إلى لاعب مؤثر في أبرز صناعات الثقافة الغربية

تُعد مشاركة دول الخليج في تمويل صفقة اندماج شركة باراماونت سكاي دانس مع وارنر بروس ديسكفري خطوة كبيرة في تعزيز نفوذها داخل صناعة الترفيه والإعلام الأميركية، التي تضم أستوديوهات وارنر بروس وباراماونت، وقنوات أتش.بي.أو وسي.إن.إن وسي.بي.إس. وتأتي الاستثمارات في إطار جهود الدول الخليجية لتنويع اقتصاداتها بعيدا عن النفط، وتوسيع حضورها الثقافي والاقتصادي عالميا.

واشنطن - سيمتلك مستثمرون من الشرق الأوسط ما يقارب نصف شركة باراماونت الإعلامية العملاقة بمجرد استحواذها على وارنر بروس ديسكفري، مما يُبرز مدى ارتباط صفقة الـ111 مليار دولار بالثروات السيادية من الشرق الأوسط.

في ملف قُدّم الاثنين، طلبت باراماونت الموافقة على تمويل أسهم بمليارات الدولارات من مستثمرين خارج الولايات المتحدة، في واحدة من أكبر الصفقات في تاريخ هوليوود. هذا الملف مطلوب لرفع القيود القانونية المفروضة على الملكية الأجنبية لأصول البث التابعة لباراماونت في الولايات المتحدة.

> من خلال حصة النصف في الكيان المدمج، تصبح دول الخليج شريكا رئيسيا في الأيقونات الهوليوودية والإعلامية

وقالت باراماونت، التي تسيطر عليها عائلة إليسون الملياردية، إنها تتوقع أن يمتلك المستثمرون الأجانب بشكل غير مباشر أقل بقليل من 50 في المئة من أسهم المجموعة بعد إتمام الصفقة، وذلك وفقًا للملف المُقدّم إلى لجنة الاتصالات الفيدرالية.

مع ذلك، لن يمتلك مستثمرو صندوق الثروة السيادي أسهمًا ذات حق التصويت، إذ ستحتفظ عائلة إليسون وشريكها ريدبيرد كابيتال بكامل حقوق التصويت في باراماونت.

وافقت ثلاثة صناديق استثمارية من الشرق الأوسط على توفير نحو 24 مليار دولار أميركي لإتمام صفقة شراء أستوديو هوليوود العريق، الذي يعود تاريخه إلى قرن من الزمان، والتي فازت بها الشركة بعد منافسة شرسة مع منافستها نتفليكس.

سيمتلك صندوق الاستثمارات العامة السعودي 15.1 في المئة من الشركة. وستمتلك عماد، وهي شركة استثمارية مدعومة من صندوق الثروة السيادي لأبوظبي، 12.8 في المئة. أما هيئة قطر للاستثمار فستمتلك 10.6 في المئة.

كما سيمتلك مستثمرون أجانب آخرون حصصًا في الشركة، مثل الداعمين غير المباشرين لصناديق ريدبيرد. لكن لن تتجاوز أي من هذه الحصص 10 في المئة، ولم يتم الكشف عن تفاصيلها.

وصف بريندان كار، رئيس لجنة الاتصالات الفيدرالية، اندماج باراماونت ووارنر بأنه "صفقة جيدة" ستتم الموافقة عليها "بسرعة". كما أشاد مسؤولون آخرون في إدارة ترامب بالصفقة.

يُغطّي آل إليسون تمويل الصفقة بالكامل، ما يعني أنه حتى في حال تعثّر الاستثمار الخارجي ستتكفّل العائلة الثرية بتمويل الصفقة.

وسيعزز هذا التمويل الضخم من السعودية والإمارات وقطر نفوذها الناعم حتى من دون حقوق التصويت. وسيُسهم في تحقيق هدفها بتنويع اقتصاداتها بعيدًا عن النفط والغاز. وقد استثمرت دول الخليج مئات المليارات من الدولارات في الرياضة والترفيه والسياحة.

وأثار الصراع الأميركي – الإسرائيلي مع إيران شكوكًا حول مستقبل الاستثمارات السيادية الخليجية التي دعمت صفقات الأسهم الخاصة والترفيه في الولايات المتحدة، على الرغم من توقّع إتمام صفقة باراماونت.

وسيخضع هذا الاستثمار لتدقيق من قِبل هيئات الرقابة الإعلامية والتنافسية في الولايات المتحدة، نظرًا لحضور باراماونت في وسائل الإعلام الإخبارية الأميركية.

يُنظر إلى صفقة الاندماج بين باراماونت سكاي دانس ووارنر بروس ديسكفري على أنها خطوة إستراتيجية نوعية تسمح لدول الخليج بتعزيز حضورها في قلب صناعة الترفيه والإعلام الأميركية.

وتضم هذه الصناعة أصولاً ثقافية واقتصادية هائلة، مثل أستوديوهات وارنر بروس الشهيرة بإنتاجاتها العالمية، وباراماونت مع سلسلة أفلامها الشهيرة، إضافة إلى قنوات مؤثرة مثل أتش.بي.أو المعروفة بمسلسلاتها عالية الجودة، وسي.إن.إن، وسي.بي.إس التي تمثل جزءاً أساسياً من البث التلفزيوني التقليدي في الولايات المتحدة.

### أصول ثقافية واقتصادية هائلة

ومن خلال حصص تقارب 50 في المئة في الكيان المدمج، تصبح صناديق الثروة السيادية الخليجية شريكاً مالياً رئيسياً في هذه الأيقونات الهوليوودية والإعلامية.

وتأتي هذه الاستثمارات ضمن جهود دول الخليج الواسعة لتنويع اقتصاداتها بعيداً عن الاعتماد شبه الكلي على إيرادات النفط. بعد عقود من الازدهار النفطي، تتبنى السعودية والإمارات وقطر إستراتيجيات طموحة تهدف إلى بناء اقتصاد معرفي وترفيهي واستثماري متنوع.

والاستثمار في هوليوود يمثل فرصة لتحقيق عوائد مالية طويلة الأمد في قطاع يشهد نمواً هائلاً عبر خدمات البث الرقمي والمحتوى العالمي.

كما يساهم هذا التوجه في توسيع النفوذ الثقافي والاقتصادي لدول الخليج على الساحة الدولية.

وصناعة الترفيه الأميركية ليست مجرد أعمال تجارية، بل هي أداة ناعمة قوية تشكل الرأي العام العالمي والذوق الثقافي. من خلال الشراكة في إنتاج وتوزيع المحتوى الذي يصل إلى ملايين المشاهدين حول العالم، تكتسب دول الخليج حضوراً أكبر في "سرد القصص" العالمي، مع إمكانية فتح أبواب تعاون مستقبلي في إنتاجات مشتركة أو فرص تجارية مرتبطة بالترفيه.

وبالفعل يشعر العاملون في سي.إن.إن بالقلق بشأن استقلالية التحرير في ظل ملكية آل إليسون، نظرًا لعلاقاتهم بإدارة ترامب.

وصرح متحدث باسم باراماونت بأن "تقديم طلب إلى لجنة الاتصالات الفيدرالية إجراءٌ روتيني تماماً لمثل هذه الاستثمارات، وليس شرطاً لإتمام استحواذ باراماونت على شركة دبليو. بي.دي".

وأضافت باراماونت أن "عائلة إليسون وشركة ريدبيرد ستمتلكان معاً الحصة الأكبر في الشركة المندمجة"، وأنه لن تكون لأي طرف آخر "أي حقوق إدارية أو أسهم تصويت أو تمثيل في مجلس الإدارة".

# فيدرالية الناشرين المغربية تحث البرلمان على إسقاط مشروع تنظيم المجلس الوطني للصحافة

الرباط - دعت الفيدرالية المغربية لناشري الصحف أعضاء مجلس النواب إلى إسقاط مشروع قانون يتعلق بإعادة تنظيم المجلس الوطني للصحافة، محذرة من أنه يمثل تراجعا خطيرا عن استقلالية المهنة ويمنح السلطة التنفيذية نفوذا أكبر على تنظيم الصحافة.

وفي رسالة وجهتها إلى البرلمانيين عشية اجتماع لجنة التعليم والثقافة والاتصال المقرر الثلاثاء 28 أبريل 2026، اعتبرت الفيدرالية أن المشروع الذي يحمل رقم 09.26 في صيغته الجديدة "كارثي" ومرفوض من غالبية المنظمات المهنية الممثلة للصحفيين والناشرين، إلى جانب جمعيات حقوق الإنسان والنقابات وقوى سياسية معارضة.

وقالت الفيدرالية إن المشروع يمس جوهر التنظيم الذاتي للصحافة الذي ينبغي أن يبقى في يد المهنيين المنتخبين ديمقراطيا، بدلا من فتح الباب أمام تدخلات حكومية قد تحول المجلس إلى أداة رقابة بدلا من هيئة مهنية مستقلة. ودعت النواب إلى تحمل "مسؤولية تاريخية" بحماية حرية الصحافة والاستقلالية المؤسساتية للمجلس.

ويأتي هذا النداء بعد مسار طويل من الجدل حول المشروع الأصلي رقم 26.25، الذي سبق أن أعادت المحكمة الدستورية جزءا من مواده إلى المسطرة التشريعية في يناير 2026، معتبرة بعض مقتضياته مخالفة للدستور، خاصة تلك المتعلقة بتركيبة المجلس وطريقة اختيار أعضائه وتمثيلية الناشرين.

وتشكل مسألة كيفية اختيار أعضاء المجلس الوطني للصحافة محور الخلاف الرئيسي. فبينما يدافع المهنيون عن آلية انتخابية ديمقراطية بحتة تضمن التوازن والتعددية، يرى منتقدون أن الصيغة الحكومية قد تكرس تمييزا يفضل المؤسسات الإعلامية ذات الرأسمال الأكبر على حساب التنوع في المشهد الإعلامي.

وقد أثارت محاولات إعادة تنظيم المجلس، الذي أنشئ أصلا سنة 2016 كمؤسسة للتنظيم الذاتي تراقب الأخلاقيات المهنية وتصدر بطاقات الصحافة، مخاوف واسعة داخل الوسط الإعلامي وخارجه. وتتهم منظمات مهنية الحكومة بعدم إجراء مشاورات كافية وشفافة مع الفاعلين قبل صياغة النص الجديد.

من جهته، يؤكد وزير الشباب والثقافة والاتصال محمد المهدي بنسعيد أن المشروع يهدف إلى تعزيز الحكامة وتجاوز الجمود الذي عرفه المجلس في السنوات الأخيرة، مع احترام ملاحظات المحكمة الدستورية. غير أن هذا الموقف لم يقنع غالبية المنظمات المهنية التي تستمر في الدعوة إلى حوار حقيقي يؤدي إلى صيغة تحافظ على استقلالية التنظيم الذاتي.

> قطاع الصحافة يواجه تحديات اقتصادية، إذ تعاني المؤسسات الصحفية من أزمة ناتجة عن تراجع الإيرادات

ويواجه قطاع الصحافة المغربي تحديات اقتصادية كبيرة، إذ تعاني العديد من المؤسسات الصحفية من أزمة نموذج أعمال مزمنة ناتجة عن تراجع الإيرادات الإعلانية التقليدية وصعوبة تحقيق التوازن المالي في ظل المنافسة الشرسة من المنصات الرقمية العملاقة. وتفاقم التحول الرقمي السريع من هذه الضغوط، حيث أصبحت الصحافة المغربية مطالبة بالاستثمار في التكنولوجيا والمحتوى الرقمي والتدريب على مواجهة الأخبار الزائفة، فيما تظل بنيتها التحتية محدودة لدى كثير من المؤسسات الصغيرة والمتوسطة.

ويؤكد مهنيون أن أي إطار قانوني جديد ينظم المهنة يجب أن يراعي هذه الواقعية الاقتصادية، حتى لا يؤدي إلى تعميق الاحتكار أو إقصاء الأصوات المستقلة والمتنوعة. ومن هنا، يرى مراقبون أن مسألة الإطار القانوني الذي ينظم المجلس الوطني للصحافة باتت أكثر أهمية من أي وقت مضى.

محاولات متجددة

# اشتباك إعلامي حاد بالعربية حول وصول مهاجري «بني منشيه» إلى إسرائيل

تل أبيب - أثار وصول أكثر من 240 مهاجرا من جماعة "بني منشيه" (أبناء منسّى) من شمال شرق الهند إلى مطار بن غوريون يوم 23 أبريل 2026، اشتباكا إعلاميا واسعا باللغة العربية على وسائل التواصل الاجتماعي، خاصة منصة إكس وإنستغرام.

والمجموعة هي أول دفعة رسمية ضمن عملية حكومية إسرائيلية جديدة تُدعى "أجنحة الفجر"، تهدف إلى نقل آلاف آخرين من هذه الجماعة بحلول عام 2030.

يعتقد أفراد هذه الجماعة، الذين ينتمون أساساً إلى ولايتي مانيبور وميزورام في الهند، أنهم ينحدرون من سبط منسّى، أحد الأسباط العشرة المفقودة للشعب الإسرائيلي القديم الذي نُفي على يد الآشوريين قبل نحو 2700 عام. وقد حافظوا على بعض الطقوس التي يرونها يهودية تقليدية، رغم أن معظمهم تحوّل إلى المسيحية على يد مبشرين في القرن التاسع عشر.

وتُعد هذه الدفعة الأولى من نوعها منذ قرار الحكومة الإسرائيلية في نوفمبر الماضي بتمويل نقل حوالي 4600 شخص إضافي من المجتمع، على أن يصل العدد الإجمالي المتبقي (نحو 5800 – 6000) إلى إسرائيل تدريجياً بحلول 2030، بمعدل يصل إلى 1200 شخص سنوياً في البداية. ومن المتوقع أن يُستوطن معظمهم في مناطق شمال إسرائيل، خاصة الجليل.

وقال مسؤولون إسرائيليون إن المهاجرين الجدد سيخضعون لعملية تحوّل رسمية إلى اليهودية للحصول على الجنسية الكاملة بموجب قانون العودة. وقد استقبلهم في المطار مسؤولو وزارة الهجرة والاستيعاب، حيث لوح الكثيرون بالأعلام الإسرائيلية وسط مشاهد عاطفية مع أقاربهم الذين سبقوهم إلى إسرائيل.

وأشعلت الصور والفيديوهات المنشورة على وسائل التواصل الاجتماعي موجة من التفاعل الحاد، خاصة في السياق الإقليمي المتوتر. وصف بعض المعلقين العملية بـ"استيراد بشري بغطاء ديني"، معتبرين أنها جزء من جهود إسرائيلية لتعزيز التوازن الديموغرافي ودعم الاستيطان في المناطق المتنازع عليها. وأشار آخرون إلى أن بعض المهاجرين الأوائل من هذه الجماعة استقروا في مستوطنات بالضفة الغربية وغزة قبل انسحاب 2005. وكتب معلق:

@yaseenizeddeen

#استقبال 240 مستوطن جديد قدموا من الهند مما تسمى «قبيلة بني منشيه» هم أصلًا ليسوا يهود لكن اعتنقوا اليهودية قبل 100 عام بناءً على «معلومات» من مبشرين أمريكان أنهم ربما يكونوا من قبيلة منشيه اليهودية الضائعة منذ ألفي عام.

من جهة أخرى، يرى مؤيدو العملية أنها تمثل "عودة تاريخية" لأحفاد محتملين للشعب اليهودي، وتأتي في إطار جهود إسرائيل لاستيعاب مجتمعات يهودية من مختلف أنحاء العالم.

ونشر حساب إسرائيل بالعربية صورا وفيديوهات للوصول مرفقة بتعليق:

@IsraelArabic

#بعد ألفي عام... العودة إلى الوطن

يقول المتنبي: «على قدرِ أهلِ العزمِ تأتي العزائمُ وتأتي على قدرِ الكِرامِ المكارمُ» شهد مطار بن غوريون الدوّلي الليلة الماضية لحظة مؤثرة واستثنائية مع هبوط طائرة تقل نحو 240 قادما جديدًا من أبناء قبيلة بني منشيه، معلنين انطلاق عملية العودة " أجنحة الفجر"

حظي المنشور بتفاعل إيجابي داخل الأوساط المؤيدة، لكنه واجه تعليقات عربية ساخرة أو غاضبة.

ويظل الادعاء التاريخي لـ"بني منشيه" مثيراً للجدل داخل إسرائيل نفسها. ففي حين اعترفت بهم بعض السلطات الدينية اليهودية جزئياً، يشكك آخرون، بما في ذلك بعض الباحثين، في وجود دليل علمي أو تاريخي قاطع يربطهم بالأسباط القديمة. وغالباً ما يُشار إلى أن أصولهم الإثنية ترتبط بمجموعات تيبيتو – بورمية في منطقة الهيمالايا.

يأتي هذا التطور وسط تحديات أمنية واقتصادية في شمال شرق الهند، حيث تعاني المنطقة من نزاعات محلية، بينما تواجه إسرائيل ضغوطاً ديموغرافية وأمنية في مناطقها الشمالية.

جدل لا ينتهي

العرب
الأربعاء 2026/04/29
السنة 48 العدد 13797

# العراق حلقة عربية مفقودة

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

من حاجز يقف دون تهديد إيران لدول الخليج العربي وسلامتها، تحوّل العراق في السنوات القليلة الماضية إلى حلقة أمنيّة مفقودة عربيا. حصل ذلك بعدما تسربت إيران، عبر "الحرس الثوري" إلى داخل العراق نتيجة الحرب التي شنتها إدارة جورج بوش الإبن في العام 2003، وهي حرب أسفرت عن تقديم العراق على صحن من فضّة إلى "الجمهوريّة الإسلاميّة".

أكثر من ذلك، عاد إلى بغداد قادة ميليشيات عراقية قاتلوا ضد بلدهم في حرب السنوات الثماني بين 1980 و1988. صار هؤلاء جزءا لا يتجزّأ من النظام العراقي الجديد الذي ولد من رحم الحرب الأميركية التي أسقطت نظام صدّام حسين الذي ارتكب كلّ الأخطاء السياسية والإستراتيجيّة التي يمكن ارتكابها، خصوصا منذ نهاية حربه مع إيران في 1988.

في النهاية، كشفت حرب الخليج الأخيرة التي تخوضها "الجمهوريّة الإسلاميّة" في إيران مع الولايات المتحدة وإسرائيل وقائع عدّة. بين هذه الوقائع، التي يبدو مفيدا التوقف عندها، التأكد مرّة أخرى من أن العراق تحوّل، في ضوء سيطرة إيران عليه، نقطة ضعف على صعيد الأمن العربي عموما والأمن الخليجي خصوصا.

كذلك، من المفيد التوقف عند الأردن وموقفه الثابت القديم من خطورة المشروع التوسّعي الإيراني وأبعاده. ظهر ذلك من خلال استقبال الملك عبدالله الثاني لوزير الخارجيّة الكويتي الشيخ جراح جابر الأحمد. فقد أكّد العاهل الأردني للوزير الكويتي، الذي تبدو زيارته لعمّان مرتبطة بما يعاني منه بلده بسبب العراق والنفوذ الإيراني فيه، "ضرورة أن يضمن أي اتفاق لخفض التصعيد (مع إيران) أمن الدول العربيّة" مشدّدا على "أنّ أمن الخليج أساسي لأمن المنطقة والعالم واستقرارهما".

من الواضح، والأردن يعرف ذلك قبل غيره، أن قضيّة الكويت مع العراق ليست قضيّة عراقية بمقدار ما أنّها إيرانية. عندما كانت الكويت، بين دول الخليج، المنفذ الدبلوماسي الوحيد لإيران كانت الميليشيات الشيعية العراقية هادئة حتى أيام كان نوري المالكي رئيسا للوزراء.

كانت نقطة التحول في العلاقات بين الكويت وإيران إعلان الكويت في آذار – مارس 2022 عن اتفاق مع المملكة العربيّة السعودية في شأن تقاسم حقل الدرة الغازي والنفطي وعدم أحقية إيران في هذا الحقل. استبعدت الكويت لاحقا أي توجه إيراني للمشاركة في تحديد مستقبل حقل الدرة الذي بات موضوعا سعوديا – كويتيا، أي أن دولتين من دول أعضاء مجلس التعاون الخليجي معنيتان به وحدهما.

لم تردّ إيران على الكويت مباشرة. استخدمت العراق في ذلك. يمكن في هذا المجال رصد أن المحكمة الاتحادية في العراق طعنت في اتفاق ترسيم الحدود بين العراق والكويت. بعد ذلك، بدأ الكلام في بغداد عن طغيان الكويت على مساحة بحرية عند ميناء مبارك الكبير على حساب ميناء الفاو.

في كلّ وقت، بدت حكومة محمّد شيّاع السوداني محرجة لكنها اضطرت للقبول بأوامر إيرانيّة صدرت لها وتنفيذ ما تطلبه طهران. لكنّ اللافت في الأيام والأسابيع الأخيرة أن التعبئة العراقية تجاه الكويت تطورت، خصوصا في الجنوب العراقي حيث حصل اعتداء على القنصليّة الكويتية في البصرة. تولى "الحرس الثوري" الإيراني وقائد "لواء القدس" إسماعيل قاآني عملية حشد مجموعات عراقيّة تابعة لإيران مثل "النجباء" و"حزب الله" وتحريضها على الكويت. توجد بين هذه المجموعات أيضا "كتائب سيد الشهداء"، التي يتزعّمها أبو آلاء الولائي، كذلك، "كتائب أولياء الدم".

كانت هذه المجموعات العراقيّة جاهزة دائما لأي مهمّة تكلّفها بها طهران وكانت لها اليد الطولى في ضرب الكويت بالمسيّرات والصواريخ. توجد حاليا تعبئة في العراق تستهدف الكويت. هناك عودة لنغمة الفرع والأصل مع تجاهل كامل لما قدّمته الكويت للعراق، بما في ذلك بناء ملعب البصرة ومستشفى المدينة والمدينة السكانية المخصصة للعمّال.

عاجلا أم آجلا، سيطرح، في ضوء التركيز الإيراني على أهمّية التحكّم بالعراق، مستقبل البلد الذي لعب في الماضي دورا في منع التمدد الإيراني في المنطقة، وهو دور أجهضه الراحل صدّام حسين. صمد صدّام ثماني سنوات في مواجهة "الجمهوريّة الإسلاميّة" وما لبث أن قضى على كلّ ما أنجزه عندما ارتكب جريمة اجتياح الكويت صيف العام 1990. تجاهل الرئيس العراقي الراحل كلّ البديهيات وكلّ منطق، بما في ذلك أنّه ليس مسموحا للعراق بوضع يده على الكويت وثرواتها.

ثمة، في خضم الدائرة حاليا بين إيران من جهة والولايات المتحدة وإسرائيل من جهة أخرى، عودة على بدء بين العراق والكويت. توظّف إيران عراقيين من أجل تصفية حساباتها مع الكويت. سيتوقف الكثير على ما ستسفر عنه الحرب الدائرة التي انتقلت إلى حرب على نار خفيفة محورها إغلاق إيران لمضيق هرمز وفرض الولايات المتحدة حصارا على الموانئ الإيرانية. هناك حصار أميركي للإغلاق الإيراني لهرمز.

هل يعود العراق إلى لعب دور إيجابي على صعيد المنطقة وأمنها، خصوصا منطقة الخليج؟ إنّه سؤال كبير، بل أحد الأسئلة، التي ستفرض نفسها في مرحلة ما بعد حرب يتبيّن كل يوم أنها شبه حرب عالميّة. يتعلق السؤال أساسا بموقع العراق في المنطقة ودوره في مجال تحقيق التوازن الإقليمي بدل أن يكون عاملا من عوامل الإخلال بهذا التوازن لمصلحة إيران.

سيظل العراق بلدا في غاية الأهمّية. ليس طبيعيا بقاؤه يدور في الفلك الإيراني. دورانه في هذا الفلك أمر غير طبيعي، مثلما من غير الطبيعي بقاء القرار السياسي والعسكري في "الجمهوريّة الإسلاميّة" في يد "الحرس الثوري". لكنّ كلّ شيء سيتوقف، في نهاية المطاف، على الصيغة التي ستستقر عندها إيران نتيجة الحرب الدائرة حاليا... وما إذا كانت إيران ستبقى دولة موحّدة أم لا وهل ستتخلّى نهائيا عن وهم القوة المهيمنة في الخليج وفي ما هو أبعد من الخليج، أي في بلد مثل لبنان على سبيل المثال وليس الحصر.

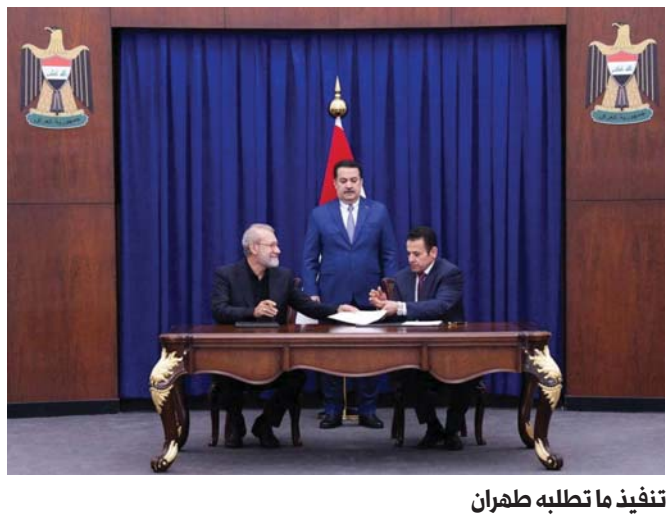

تنفيذ ما تطلبه طهران

# الخليج يعيد اكتشاف الإعلام... من التجميل إلى صناعة القوة

وضع اللبنات الأولى لسردية خليجية جامعة

مختار الدبابي
كاتب وصحافي تونسي

كشفت النقاشات التي جرت خلال ملتقى المؤثرين الخليجيين في دبي عن تحوّل نوعي في النظرة إلى الإعلام، بوصفه أحد مفاتيح المستقبل في مرحلة ما بعد الحرب، لا مجرد أداة مرافقة أو عنصر تجميلي. فالحاجة إلى الإعلام لم تعد ترفًا أو امتدادًا لتحسين الصورة، بل أصبحت حاجة ملحّة ومباشرة، توازي في أهميتها أدوات الفعل السياسي والاقتصادي في صناعة القوة.

**ملتقى المؤثرين الخليجيين كشف الحاجة الملحّة لبناء سردية إعلامية جامعة تعكس المنجزات التنموية وتتصدى للفجوة الدولية وتوازي أدوات السياسة والاقتصاد في صناعة القوة**

ساد تفاؤل كبير من خلال الكلمات التي أُلقيت بالمناسبة، والتي تعكس تغييرًا واضحًا فرضه تقييم الأداء الإعلامي الخليجي خلال العدوان الإيراني. وكانت واضحة محدودية السردية الخليجية، سواء الجماعية أو الخاصة بكل بلد على حدة، وأن إيران، التي خسرت الحرب أخلاقيًا وسياسيًا وعسكريًا في الخليج، كانت تمتلك سردية أقوى وأكثر انتشارًا وتأثيرًا عربيًا ودوليًا، غطّت على الأداء العسكري وما تزال تسند الموقف السياسي حتى الآن.

صحيح أن إيران لم تُنفق على تلك السردية ولم تخطط لها بشكل منهجي، لكنها كانت موجودة ومؤثرة، وهو ما أشارت إليه إحدى المداخلات بالحديث عن أن أكثر من خمسين في المئة مما نُشر في الإعلام الغربي حول العدوان الإيراني كان منحازًا لإيران.

وكان واضحًا أن الهدف من ملتقى المؤثرين الخليجيين هو القطع مع حالة الانتظار، والشروع في وضع اللبنات الأولى لسردية خليجية جامعة، ليس فقط لمواجهة إيران واختراق أدوات التعاطف معها في الشرق الأوسط والعالم، بل أيضًا لوضع أسس إعلام يُغيّر الصورة السلبية التي ترسخت عن الخليج خلال عقود ماضية، وتحويل أوراق النجاح الاقتصادي إلى دعائم لتلك السردية.

وحثّ الملتقى على ضرورة انتقال المؤثرين من مرحلة رد الفعل إلى صناعة محتوى رصين، مستند إلى تقنيات الذكاء الاصطناعي، بما يضمن تقديم رواية وطنية صادقة تعكس المنجزات التنموية وتتصدى للفجوة في التغطيات الدولية السلبية.

وبدا الهدف من المؤتمر أكثر وضوحًا في كلمة عبدالله بن محمد بن بطي آل حامد، رئيس الهيئة الوطنية للإعلام في الإمارات، حيث كتب على حسابه في منصة إكس: "في لقائي بمؤثري الخليج، كانت الرسالة واضحة: إعادة تشكيل صورتنا في الإعلام العالمي استحقاق لا يُمنح، بل يُنتزع بوضوح الرؤية وجرأة الطرح؛ فالفراغ الذي نتركه بصمتنا هو المساحة التي يملؤها المتربصون بصخبهم... السمعة لا يمكن بناؤها برد الفعل، بل بالمبادرة، والسردية الوطنية هي القوة الجديدة التي تمنح إنجازاتنا معناها الإنساني وتضمن حضورنا العالمي الواثق... شبابنا هم حراس هذه السردية وسفراء الحقيقة".

لكن هذا التفاؤل بالتأسيس لإعلام خليجي جديد قد يصطدم بمعرقلات داخلية، منها أن دول الخليج ليست جميعها على الموجة نفسها، إذ توجد اختلافات في تقييم مرحلة العدوان؛ فهناك من لا يزال يعتقد بإمكانية بناء حوار مع إيران يحوّلها من خصم إقليمي إلى شريك، أو على الأقل يفضي إلى تحييدها، وهناك من لا ينظر بالحماس نفسه إلى بناء سردية مشتركة. ويظهر ذلك في تفاعلات المؤثرين على مواقع التواصل، حيث لا يزال هناك تشكيك وتبخيس، فضلًا عن اعتراض على قيادة جهود بناء السردية الخليجية في غياب مبادرة صادرة عن مؤسسات العمل الخليجي المشترك.

في مرحلة ما بعد الحروب لا يتوقف الصراع عند حدود الميدان العسكري، بل ينتقل إلى ساحة لا تقل أهمية وتأثيرًا: ساحة السرديات الإعلامية. إذ تسعى كل دولة إلى إعادة صياغة نتائج الحرب بما يخدم رواياتها الخاصة، فتُبرز نقاط القوة وتُعيد تأويل الإخفاقات ضمن سياق يحافظ على تماسك الجبهة الداخلية ويعزز صورتها الخارجية. وفي هذا الإطار يصبح الأداء في الحرب مادة خامًا تُعاد معالجتها إعلاميًا، بحيث تتحول الوقائع إلى قصص، والنتائج إلى رموز، والانتصارات الجزئية إلى مؤشرات على تفوق إستراتيجي طويل الأمد.

ويبرز هذا النمط بوضوح لدى طرفي الصراع، سواء في إيران أو في دول الخليج، حيث تتباين أدوات السرد لكن الهدف يبقى واحدًا: تثبيت رواية مقنعة وقابلة للتداول. فإيران تميل إلى توظيف خطاب الصمود والمواجهة وتقديم نفسها قوةً قادرة على تحدي الضغوط، بينما تركز دول الخليج على إبراز كفاءة إدارة الأزمات والقدرة على حماية الاستقرار الإقليمي. وبين هذين النموذجين تتشكل معركة موازية لا تقل شراسة، عنوانها السيطرة على إدراك الجمهور وتوجيهه؛ معركة تثبيت فكرة النصر وتحويلها من حالة عسكرية إلى حالة نفسية ومجتمعية وإعلامية داخليًا وإقليميًا.

ورغم الحاجة النظرية لبناء سردية جامعة، فإن التنافس الخليجي سيكون محوره بناء سرديات وطنية خاصة بكل بلد، بالاتجاه نحو المنصات الرقمية، حيث يتقدم المؤثرون وصناع المحتوى والبودكاست إلى واجهة التأثير. ولم يعد الإعلام التقليدي المصدر الأول لتشكيل الرأي العام، بل أصبح جزءًا من منظومة أوسع يُعاد فيها تفكيك محتواه وإعادة تدويره ضمن قوالب أكثر جاذبية وسرعة انتشار. فمقاطع قصيرة، وتصريحات مثيرة، ولقطات منتقاة بعناية، تتحول إلى أدوات فعالة في معركة الوعي، خصوصًا لدى الأجيال الشابة.

ويتراجع دور التلفزيونات والصحف التقليدية ذات التاريخ العريق من حيث القدرة على الوصول والتأثير، لكنها تظل الواجهة الأكثر قدرة على التوجيه وصناعة محتوى السردية بما يتلاءم مع إستراتيجيات الدول. وما يُنشر فيها يُعاد توظيفه، إذ تُستخرج منه الآراء والتحليلات والحوارات، ثم تُعاد صياغتها لتناسب منطق المنصات الرقمية. وهكذا يتحول الإعلام التقليدي من منتج نهائي إلى مادة أولية تُستخدم في بناء محتوى سريع التداول يخدم سرديات ما بعد الحرب ويعيد تشكيلها في الفضاء الافتراضي.

وحتى الآن، يمكن ملاحظة نواة لسرديتين. الأولى تتعلق بالإمارات، التي تعطي أولوية لبناء سردية خاصة قوية وشاملة تجمع بين مختلف أنواع الإعلام، وهو ما يفسر عقد ملتقى المؤثرين الخليجيين بهدف بناء تجارب تستوعب التقنيات الحديثة وتوظفها في الترويج للمقاربة الإماراتية اقتصاديًا وسياسيًا، والتعريف بأدوات التأثير الناعم مثل المساعدات الإنسانية والوساطات الدولية، وبناء مقاربة فكرية تقوم على مقاومة التشدد وترسيخ قيم التسامح والحوار بين الأديان.

ويبدو الاهتمام الإماراتي بتعميق هذه السردية الأكثر وضوحًا، خصوصًا أن أبوظبي خرجت من الحرب كأبرز المستفيدين؛ إذ أثبتت قدرات دفاعية في صد الهجمات الإيرانية، وكان صوتها الأعلى خليجيًا في انتقاد العدوان والضغط سياسيًا على طهران، بالتوازي مع تحرك دبلوماسي واسع. وهذا الزخم يغذي الآمال في استثماره لتعزيز الصورة الإيجابية عن البلاد.

مع ملاحظة أن بناء منظومة إعلامية متكاملة، واستيعاب حركة المؤثرين، وتنويع منصات الإعلام التقليدي والجديد، هي مهام لا يمكن أن تبقى رهينة معالجة الأزمات الصغيرة والمناكفات وردود الفعل، بل تتطلب رؤية شاملة تتجاوز ذلك.

أما النواة الثانية لبروز سردية جذرية فقد تشكلت في قطر، نتيجة صدمة العدوان الإيراني على بلد كان يُنظر إليه بوصفه حليفًا إستراتيجيًا لطهران. ورغم عدم ظهور مؤشرات واضحة على تغيير في العلاقة حتى الآن، فإن من المرجح أن يتجه إعلام المنصات والبودكاست المرتبط بقطر نحو مزيد من الطابع الوطني، سواء عبر التمايز عن إيران أو عبر إعادة تقييم الاعتماد على الخبرات الإعلامية الوافدة، بعد ما كشفته الحرب من اختلالات في المواقف.

**المعركة الإعلامية بعد الحرب لا تقل شراسة عن الميدان العسكري إذ تتحول الوقائع إلى روايات والانتصارات الجزئية إلى رموز تعزز الثقة والشرعية**

كما يُتوقع أن تتسع الفجوة مع تراجع الثقة في بعض شبكات النفوذ الإعلامي والديني المرتبطة بالإسلام السياسي، في ظل ما ظهر من تقاطعات مع السردية الإيرانية، وهو ما قد يدفع نحو إعادة بناء أدوات القوة الناعمة على أسس أكثر ارتباطًا بالمصلحة الوطنية القطرية.

عمومًا، تتجه ملامح الإعلام الخليجي الجديد إلى التشكل بدافع وطني، يدور حول الدولة ورموزها وإنجازاتها وعلاقاتها الخارجية، بالتوازي مع تراجع البعد القومي أو الإسلامي العابر للحدود. كما يُتوقع أن يتسم بجرأة أكبر في تناول القضايا الحساسة، بما في ذلك مسألة التطبيع، حيث ستبرز مقارنات جديدة في إدراك التهديدات الإقليمية. وللمرة الأولى، قد يميل جزء من الرأي العام الخليجي إلى إعادة ترتيب أولوياته في النظر إلى مصادر الخطر، في ضوء ما كشفت عنه الحرب من طبيعة التهديد الإيراني، بوصفه تهديدًا مباشرًا للاستقرار الإقليمي.

العرب
الأربعاء 2026/04/29
السنة 48 العدد 13797



# العنف السياسي في أميركا كابوس لا ينتهي

## البحث عن منافع سياسية ودعائية

أسامة رمضاني
رئيس تحرير
العرب ويكلي

لم يُضِع الرئيس الأميركي دونالد ترامب وقتًا طويلًا بعد حادثة إطلاق النار في فندق هيلتون في العاصمة الأميركية ليبدأ البحث عن المنافع السياسية والدعائية من الواقعة.

سُئل خلال الندوة الصحفية التي عقدها بعد وقت وجيز من الحادثة عن سبب تعرضه للعديد من محاولات الاغتيال، فأجاب بأن هذه المحاولات لا تستهدف إلا الرؤساء الذين يحاولون تغيير الأوضاع في البلاد.

قال أيضًا إن الحادثة أظهرت أنه كان محقًا في سعيه لتشييد قاعة احتفالات ضخمة داخل البيت الأبيض.

أصر ترامب بعد الحادث أنه ليس في عجلة لمغادرة الفندق رغم حالة الطوارئ الأمنية المحيطة به. وكانت تلك رسالته للناخبين بعد إطلاق النار عليه في بنسلفانيا عندما رفع قبضة يده في تحد للخطر المحدق.

كانت محاولات الاغتيال الثلاث التي تعرض لها منذ ترشحه للرئاسة فرصة بالنسبة إليه للظهور بمظهر الزعيم الشجاع الذي لا تؤثر فيه التهديدات.

لكن محاولات اغتيال ترامب سلطت الضوء على الانقسام العميق داخل المجتمع الأميركي. عبّر عن ذلك أنصار الرئيس الأميركي بعد الحادثة بتكرار اتهامهم للناشطين المنتمين إلى اليسار بالضلوع في العنف السياسي، رغم أن المعطيات تظهر استشراء مظاهر العنف على اليمين واليسار على حد سواء.

فتصاعد العنف السياسي في أميركا خلال السنوات الأخيرة كان نابعا قبل كل شيء من حالة الاستقطاب الحاد والشيطنة المتبادلة بين أنصار الحزبين الديمقراطي والجمهوري، وهو جزء من التناقضات و"الحروب الثقافية" ضمن المجتمع الأوسع.

كل ذلك يخلق أجواء من التوتر والتشنج في الحياة السياسية الأميركية ويثير تساؤلات عميقة حول متانة التجربة الديمقراطية في البلاد.

> محاولات اغتيال ترامب سلطت الضوء على الانقسام داخل المجتمع الأميركي، حيث الاستقطاب الحاد والشيطنة المتبادلة بين الحزبين غذّيا تصاعد العنف السياسي

ما زاد الطين بلة على مدى العقود الماضية هو فشل الساسة الأميركيين في الحد من انتشار الأسلحة النارية بشكل واسع وفرض إجراءات أمنية فعالة كان يمكن أن تمنع شخصًا مضطربًا عقليًا مثل مقترف عملية إطلاق النار الأخيرة من أن يحمل معه مسدسًا وبندقية وعدة خناجر ويسافر في رحلة طويلة بالقطار من كاليفورنيا إلى واشنطن مرورًا بشيكاغو دون أن تصادفه أية مراقبة أمنية. بل إنه قال في بيان وزعه قبل العملية إنه فوجئ بعدم انتباه أحد من أعوان الحراسة ورجال الأمن له وللأسلحة التي يحملها عند دخوله الفندق.

معضلة أميركا أن حمل السلاح كان ولا يزال حقًا دستوريًا لا يستطيع أي سياسي أن يقيده أكثر من اللزوم، باعتبار تجذره سياسيًا وأيديولوجيًا وتبعات ذلك انتخابيًا ضمن المجتمع الأميركي، في ظاهرة شاملة ليس لها مثيل في أية بلاد أخرى من العالم.

من غير المتوقع أن تكون للحادثة انعكاسات على مواقف واشنطن الخارجية، وخاصة منها تلك المتعلقة بالمواجهة مع طهران، إذ تدل المعطيات الأولية على أنه لا علاقة بين الحادثة والحرب في إيران، وذلك بالرغم من أن عدة أطراف في إيران كانت هددت في السابق باستهداف ترامب انتقامًا للشخصيات الإيرانية التي اغتالتها الولايات المتحدة وإسرائيل بدءًا بقاسم سليماني قائد فيلق القدس سنة 2020.

يتساءل الكثيرون اليوم عما إذا كانت ثقافة العنف التي تشوش على الحياة السياسية الأميركية تنعكس أيضًا، ولو بشكل غير مباشر، على السياسات الخارجية الأميركية، إذ إن حالة الاستقطاب السياسي تشمل عدة قضايا مثل الهجرة ومعاملة الأجانب والموقف من الإسلام.

كما أصبح منطق التصعيد العسكري وفرض الحلول بالقوة طاغيًا في كثير من الحالات على المقاربات الأميركية إزاء الأزمات العالمية.

قد تكون أميركا اليوم في حاجة إلى النهل من فكرها السياسي وتاريخها عناصر أخرى غير ثقافة العنف، إذ لها عبر تاريخها تقاليد أكثر سلمية وحكمة نحتت الشخصية الأميركية قبل أن تدفعها طلقات الرصاص الطائشة في الداخل وإغراءات القوة العسكرية في الخارج إلى دائرة التوتر والاستقطاب.

# سيف الإسلام القذافي بعد 85 يومًا من اغتياله

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

إلى أين وصل ملف اغتيال سيف الإسلام القذافي بعد 85 يومًا من العملية التي استهدفته في مقر إقامته جنوبي مدينة الزنتان، والتي أنهت مسيرته السياسية بعد أن كان رقمًا صعبًا في المعادلة الليبية، لتنقل حالة الصراع على السلطة والنفوذ من مواجهة ثلاثية إلى استقطاب ثنائي.

في الثالث من شباط/فبراير الماضي، أُعلن رسميًا عن مقتل سيف الإسلام في هجوم غادر على الاستراحة التي كان يقيم بها. وتبيّن لاحقًا أن الرجل لم يكن يعطي اعتبارًا لموقفه الأمني، ربما لأنه لم يكن واعيًا بالمخاطر التي يمكن أن تحدق به نتيجة موقعه في ساحة السجال السياسي، وهو الذي يمتلك رصيدًا شعبيًا واسعًا، وكان جزءًا لا يتجزأ من صدارة المشهد، سواء كمرشح للسباق الرئاسي منذ تشرين الثاني/نوفمبر 2021، أو كزعيم لتيار أثبت حضوره الاجتماعي من خلال حصوله على نتائج مهمة خلال الانتخابات البلدية التي عرفتها البلاد على محطات عدة منذ نوفمبر 2024.

ومثلما يعترف البعض بما يمثله سيف الإسلام من رقم صعب في المعادلة، يعتبره البعض الآخر سببًا رئيسيًا في عرقلة العملية السياسية. فترشحه للسباق الرئاسي الذي كان مقررًا للرابع والعشرين من كانون الأول/ديسمبر 2021 كان وراء إلغاء الانتخابات نهائيًا بتدخل من واشنطن ولندن اللتين رفضتا القبول بفكرة أن يعود الزعيم الراحل معمر القذافي في جلباب نجله ليعيد إحياء نظام الفاتح من سبتمبر، لاسيما وأن مختلف استطلاعات الرأي المعلنة والسرية أكدت أن سيف الإسلام يعد المرشح رقم واحد للفوز برئاسة ليبيا في حال تنظيم انتخابات حرة وتعددية ونزيهة تحترم إرادة الناخبين.

حتى يوم رحيله، كان الاستقطاب ثلاثيًا بين سيف الإسلام كرمز للنظام السابق، والماريشال خليفة حفتر القائد العام للقوات المسلحة في شرق البلاد، والمهندس عبدالحميد الدبيبة ممثل الأسرة الأكثر ثراءً ونفوذًا في المنطقة الغربية وصاحب العلاقات الواسعة مع الجماعات المسلحة والقوى الليبرالية ومراكز القرار المالي والاقتصادي. بعد وفاة سيف الإسلام، تحول الاستقطاب إلى ثنائي بين أسرتي حفتر والدبيبة، وهو ما ييسّر مهمة الراعي الأميركي الساعي إلى التوفيق بين الطرفين في أقرب وقت ممكن.

في الرابع من شباط/فبراير أعلن النائب العام الصديق الصور بدء التحقيق في مقتل سيف الإسلام القذافي ومعاينة الجثمان، وقال مكتب التحقيقات إن المحققين نفذوا قرار النائب العام الذي خوّلهم باستيفاء المعلومات، وذلك من خلال التوجه إلى المكان، وإجراء المعاينة، وضبط الأشياء، وندب الخبراء، وسماع الشهود وكل من يمكن الحصول منه على إيضاحات بشأن الواقعة.

في السادس من آذار/مارس كشف مكتب النائب العام تفاصيل جريمة اغتيال سيف الإسلام القذافي، بعد تحقيقات ميدانية وفنية كشفت ملابسات الواقعة وحددت هوية عدد من المشتبهين المتورطين فيها. وقال إن الجناة ترصّدوا للمجني عليه بالقرب من محل إقامته، حيث راقبوا تحركاته لفترة إلى أن سنحت لهم الفرصة داخل فناء منزله. عندئذ تسوّر المهاجمون جدار المسكن، ثم حاصروا الضحية في مساحة ضيقة حالت دون تمكنه من الفرار أو الاحتماء. بعدها وجّهوا نحوه بنادقهم الرشاشة وأطلقوا وابلًا كثيفًا من الرصاص، لينتهي الهجوم بمصرعه في موقع الحادث.

> اغتيال سيف الإسلام القذافي كشف هشاشة المشهد الليبي وأعاد الصراع إلى ثنائية النفوذ بين أسرتي حفتر والدبيبة وسط عجز قضائي عن محاسبة الجناة

استمع المحققون إلى شهادات أشخاص امتلكوا معلومات حول الواقعة والظروف التي أحاطت بها، في إطار جمع الأدلة والشهادات المرتبطة بالجريمة، بينما أعدّ فريق الدعم الفني مخططا لتتبع نشاط المشتبهين وتحركاتهم قبل تنفيذ الجريمة وبعدها. بذلك قاد التحليل الفني للقرائن والبيانات الناتجة عن معاينة المواقع المرتبطة بالواقعة إلى تحديد مكان اجتماع المشتبهين قبل تنفيذ الهجوم، إضافة إلى توقيت انتقالهم إلى موقع الجريمة. وكشفت التحقيقات عن المركبات الآلية التي استخدمها الجناة في تنقلهم، والطريق الذي سلكوه للوصول إلى مكان الحادث ثم مغادرته، وأسفرت نتائج الاستدلال عن تحديد هويات ثلاثة مشتبهين رئيسيين في الجريمة.

وبناءً على ما توصلت إليه التحقيقات، أصدر مكتب النائب العام أمرًا بضبط المشتبهين الثلاثة وإحضارهم لاستكمال إجراءات التحقيق ومساءلتهم بشأن دورهم في الواقعة، لكن بعد أكثر من خمسين يومًا على هذا البيان، لا تزال النيابة العامة عاجزة عن القبض على الجناة الثلاثة أو إخضاعهم للمساءلة القانونية المباشرة وعرضهم على القضاء. والسبب أنهم ينتمون إلى قوة ميدانية نافذة، والتحقيق معهم سيقود حتمًا إلى الكشف عن الجهة أو الجهات التي صدر عنها التكليف وتكفلت بدفع التكاليف، وبتقديم المكافأة المجزية للقتلة.

أكدت حادثة اغتيال القذافي الابن حدة الاستقطاب في المشهد الليبي، وشدة الصراع ليس فقط على السلطة وإنما على الثروة والسلاح. كما أكدت أن مآلات التنافس السياسي في ليبيا لا تزال، منذ تشكيل ملامح الدولة الوطنية الوليدة في العام 1951، رهينة التجاذبات الأسرية والقبلية والمناطقية، وهو ما يؤكده اختزال الحياة السياسية ومراكز القرار الراهن وآفاق المستقبل في شخصيتي صدام حفتر وإبراهيم الدبيبة كممثلين لأسرتيهما المتنافستين على النفوذ والمتفقتين على تقاسم المصالح دون أن تفقد كل منهما تطلعها إلى التفرد يومًا ما بالسلطة والتمسك بها، على أمل ألا يأتي ما يخالف ذلك.

دفع سيف الإسلام غاليًا ثمن دروشته السياسية عندما اعتقد أن الرعاية الإلهية يمكن أن تحميه من مؤامرات خصومه. لكن الواقع أثبت مرة أخرى أن السياسة لا أخلاق لها، وأن الصراع على السلطة يمكن أن يكون الرحى التي تطحن دون رحمة كل ما يقع بين حجرَيها الدائريين.

دفع غاليًا ثمن دروشته السياسية

# العالم بين الهيمنة الأميركية والتغوّل الإيراني

أدهم إبراهيم
كاتب عراقي

في مشهد دولي معقّد، تبدو العلاقات بين الولايات المتحدة وإيران وكأنها صراع مفتوح على كل الاحتمالات، لكن التدقيق في مسارات الأحداث يكشف عن صورة أكثر تركيبًا: صراع مُدار، لا يُراد له أن يُحسم، بل أن يستمر كأداة لإعادة تشكيل موازين القوى عالميًا.

تسعى الولايات المتحدة ظاهريًا إلى توجيه ضربة قاسية للنظام الإيراني لإجباره على الامتثال لمطالبها، وعلى رأسها كبح برنامجه النووي، وتقليص نفوذه الإقليمي، والحد من تطوير صواريخه الباليستية. غير أن هذه التهديدات، رغم حدّتها، لا تعكس بالضرورة رغبة حقيقية في إسقاط النظام، بل تشير إلى إستراتيجية أعمق تقوم على "الاحتواء المتحكَم فيه". فبقاء إيران كقوة مزعزعة للاستقرار يخدم، من منظور براغماتي، أهدافًا أميركية في إدارة التوازنات الإقليمية وابتزاز القوى الحليفة.

واشنطن، في هذا السياق، لا تريد نهاية الصراع، بل استمراره ضمن حدود محسوبة. فهي تضغط اقتصاديًا عبر منع تصدير النفط الإيراني، بينما ترد طهران بتهديد البنية التحتية للموانئ وإمكانية إغلاق مضيق هرمز، أحد أهم شرايين الطاقة في العالم. هنا يبرز السؤال الجوهري: هل تعجز أميركا عن فتح مضيق هرمز؟

الإجابة الأقرب للواقع: لا. فالقدرة العسكرية الأميركية كفيلة بإعادة فتح المضيق خلال وقت قصير. لكن المسألة لا تتعلق بالقدرة، بل بالإرادة السياسية. فإبقاء المضيق مغلقًا أو "شبه مغلق" يحقق مكاسب إستراتيجية هائلة، أبرزها الضغط على أوروبا والصين، اللتين تعتمدان بشكل كبير على واردات الطاقة من الخليج.

في هذا الإطار، يتقاطع التصعيد في الخليج مع صراعات أخرى، مثل الحرب في أوكرانيا، حيث تتحول الطاقة إلى سلاح جيوسياسي. الضربات المتبادلة الأخيرة بين روسيا وأوكرانيا على منشآت الطاقة، والتي جاءت في سياق دعم غربي لكييف، أدت إلى تفاقم أزمة الطاقة العالمية. أوروبا، التي تعاني أصلًا من نقص الإمدادات، تجد نفسها بين نارين: الحاجة إلى الطاقة، والالتزام بالسياسات الأميركية.

من هنا، يمكن فهم ما يُنسب إلى دونالد ترامب من هوس بموارد الطاقة العالمية، ليس كتصريح عابر، بل كجزء من رؤية إستراتيجية أوسع ترى في التحكم بالطاقة مفتاحًا للهيمنة الاقتصادية والسياسية. فارتفاع أسعار الطاقة يضعف الصين كمستورد رئيسي، ويزيد من تبعية أوروبا، مما يعزز النفوذ الأميركي عالميًا.

لكن جوهر الإستراتيجية الأميركية لا يكمن فقط في إدارة الصراعات، بل في توظيفها. إيران، في هذا السياق، ليست مجرد خصم، بل أداة ضغط. وجودها كقوة تهديد دائم لدول الخليج يدفع هذه الدول إلى تعزيز تحالفاتها العسكرية مع واشنطن، وشراء المزيد من الأسلحة، وفتح أراضيها للقواعد العسكرية. وهكذا، يتحول الخوف إلى سوق، والأمن إلى سلعة.

> الإستراتيجية الأميركية تقوم على إدارة الأزمات لا حسمها حيث تُوظَّف إيران كأداة ضغط لإبقاء الخليج في حالة استنفار دائم يخدم مصالح واشنطن

السؤال الذي يفرض نفسه: لماذا يجب أن يبقى النظام الإيراني؟

الجواب، وفق هذا المنظور، بسيط وصادم في آن واحد: لأن وجوده يخدم مصالح متعددة. فهو يبرر الوجود العسكري الأميركي، ويُبقي دول المنطقة في حالة استنفار دائم، ويضمن استمرار تدفق الأموال نحو الصناعات العسكرية الأميركية، ويعزز أمن إسرائيل ضمن توازنات محسوبة.

ولا يقتصر هذا النهج على الشرق الأوسط. فالعالم بأسره يبدو كساحة شطرنج تُحرّك فيها واشنطن أدوات متعددة: أوكرانيا في مواجهة روسيا، تركيا كورقة ضغط في شرق المتوسط، أفغانستان كعامل عدم استقرار في آسيا الوسطى، وبنغلاديش ضمن توازنات جنوب آسيا.

هذه الشبكة من الأزمات تُنتج حالة عالمية من القلق وعدم اليقين، تدفع الدول إلى التسلح، وتعزز مكانة الدولار كعملة مهيمنة. فالدول التي تشتري السلاح والطاقة بالدولار، تعود لتستثمر فوائضها في سندات الخزينة الأميركية، مما يُبقي الدورة الاقتصادية الأميركية في حالة نشاط دائم.

أما الدول التي تحاول الخروج عن هذا النسق، فغالبًا ما تواجه سيناريوهات معروفة: اضطرابات داخلية، حروب أهلية، ضغوط اقتصادية، أو حتى تدخلات مباشرة وغير مباشرة.

في هذا السياق، يصبح الاعتقاد بأن الولايات المتحدة تدعم إسرائيل للقضاء على إيران مجرد قراءة سطحية. الواقع، وفق هذا التحليل، أكثر تعقيدًا: واشنطن تحتاج إلى إيران قوية بما يكفي للتهديد، وضعيفة بما يكفي لعدم الانتصار. إنها لعبة "القط والفأر" التي تُبقي المنطقة في حالة فوضى مُدارة، وتُبقي الدولار في قلب الحركة الاقتصادية العالمية.

إنها ليست حروبًا تقليدية، بل إدارة أزمات. الولايات المتحدة لا تدخل كل الحروب مباشرة، لكنها تُشعل الكثير منها، وتُدير مساراتها من بعيد، مستفيدة من بعدها الجغرافي عن بؤر التوتر، ومن قدرتها على التحكم في مفاصل الاقتصاد العالمي.

في النهاية، يبدو العالم وكأنه يعيش تحت مظلة إستراتيجية "أميركا أولًا"، حيث تُعاد صياغة التوازنات الدولية عبر صراعات اقتصادية وجيوسياسية ممتدة. وبين الهيمنة الأميركية والتغوّل الإيراني، تبقى الحقيقة الأبرز: أن الصراع ليس دائمًا من أجل الحسم، بل كثيرًا ما يكون من أجل الاستمرار.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

المدير العام
صلاح أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الأربعاء 2026/04/29
السنة 48 العدد 13797

# حسن بن عثمان: أشعر بأنّني مختار

## الكاتب التونسي يروي حكايته المثيرة مع «العشرية السوداء» في تونس

سواء في حضوره على الشاشة أو في ما يكتب أو في حواراته الصحفية لا يتوقف الكاتب التونسي حسن بن عثمان عن سخريته الواعية اللاذعة التي تحرّك الراكد من الأفكار والتصورات وما تكلّس من رؤى. في هذا الحوار مع "العرب" بمناسبة صدور كتابه "حكايتي مع العشريّة السّوداء"، يفتح الأديب التونسي أبواب تجربته الكتابية والإنسانية، مستعيدًا زمن "العشرية السوداء" بوصفه لحظة كثيفة في الذاكرة الوطنية. بين السخرية والجرأة، يتأمل علاقة الهامش بالمركز، وحدود الحرية، ودور الكتابة في مساءلة الواقع وتفكيك سردياته، ضمن رؤية تجمع بين الأدبي والسياسي.

أيمن حسن
شاعر تونسي

حسن بن عثمان أديب تونسيّ (من مواليد 12 فبراير 1959)، يكتب من تخوم الواقع الملتهب، حيث تتجاور السّيرة مع التّاريخ، وتتماهى الذّات مع الجماعة في سرد لا يعترف بالحدود الصّارمة بين الأجناس الأدبيّة. لغته فصيحة مشبعة بروح الدّارجة، ونبرته ساخرة لاذعة، تتغذّى من مفارقات الحياة اليوميّة ومن احتكاك مباشر بالسّلطة، بحكم مساره في الصّحافة والمؤسّسات الثقافيّة والإعلاميّة.

**الثّورة التّونسيّة لم تنجب سرديّتها بعدُ ولا حكايتها، وما كُتِبَ حولها كلّه يدخلُ في باب الصّراع السّياسي**

في كتابه الجديد "حكايتي مع العشريّة السّوداء"، يقدّمُ نصًا هجينًا، أقرب إلى "حكاية" ذاتيّة – جماعيّة، يستعيدُ فيها زمنا تونسيًا كثيفا، لا بوصفه ماضيا منغلقا، بل باعتباره جرحا حيّا ومختبرا للمعنى، حيثُ يتحوّل الهامش إلى مرآة كاشفة للمركز، ويغدو الواقع نفسه مادّة تتفوّق على الخيال.

في هذا الحوار مع "العرب"، يكشفُ حسن بن عثمان عن كتابة مأخوذة بسحر "المركز" بقدر ما تفضحه؛ فهو لا يعلن حربا عليه، بل يتسلّل إليه، يكتب بلغته، ويحوّله إلى مسرح للأوهام الجماعيّة والاحتفالات الوطنيّة الملتبسة.

### الكتابة والخيال

● العرب: في كتابك الصّادر عند منشورات نحن لصاحبتها زينب بن عثمان، تحت عنوان "حكايتي مع العشريّة السّوداء"، تؤكّد أنّ "الهامش يفضح المركز". هل تكتب من أجل إزاحة المركز أم من أجل تصدّعه من الداخل؟

■ **أنا أكتب بالعربية الفصحى بقدر استطاعتي للنحو والصرف والرسم في اللغة العربية الفصحى... وأنا شهوتي هي المركز وأحاول الكتابة بلغة المركز، وأحاول دائما أن يكون المركز مركزا للأحلام والأوهام وما يحدث في الواقع. أنا مع المركز إذا جمع المركز المجرمين في حفلة وطنية وتلك الصور في تلك المناسبات. فالمركز هو الآخر مناسبة من المناسبات التي نسعى لأن تتمركز مثلا.**

● العرب: يبدو "الأنا" لديك شاهداً وفاعلاً وناجياً في آن. هل نحن أمام سيرة ذاتيّة أم أمام تمثيل للذّات داخل التّاريخ، مع العلم أنّك تحدّد جنس نصّك وتقرّ بأنّه "رواية"؟

■ **لم أحدّد جنس مولودي، حدّدته البلديّة أو دار النّشر، لأسباب رسميّة تجاريّة سلطويّة تتجاوزني. كتابي سمّيته حكاية، وأضفتُ إليه ياء التّعريف، أمّا دار النّشر فلها حسابات مع لجانِ القراءة في وزارة الثّقافة وفاتورة النّشر. وتلك مسائل ليست من مشاغلي في الحقيقة. أمّا مسألة النجاة، فهي من اهتماماتي المباشرة، وكما تعرف، يا صاحبي، فإنّ صاحبنا المشترك الشّاعر أولاد أحمد، يقول في شعره: "أنّ من ينجو مصابٌ"؛ فنحن إذن من النّاجين المصابين بحبّ البلاد، بما يليق بالشّهداء الأموات والأحياء. في بلاد ترابها سخون ويحرسها الأولياء والصّالحون.**

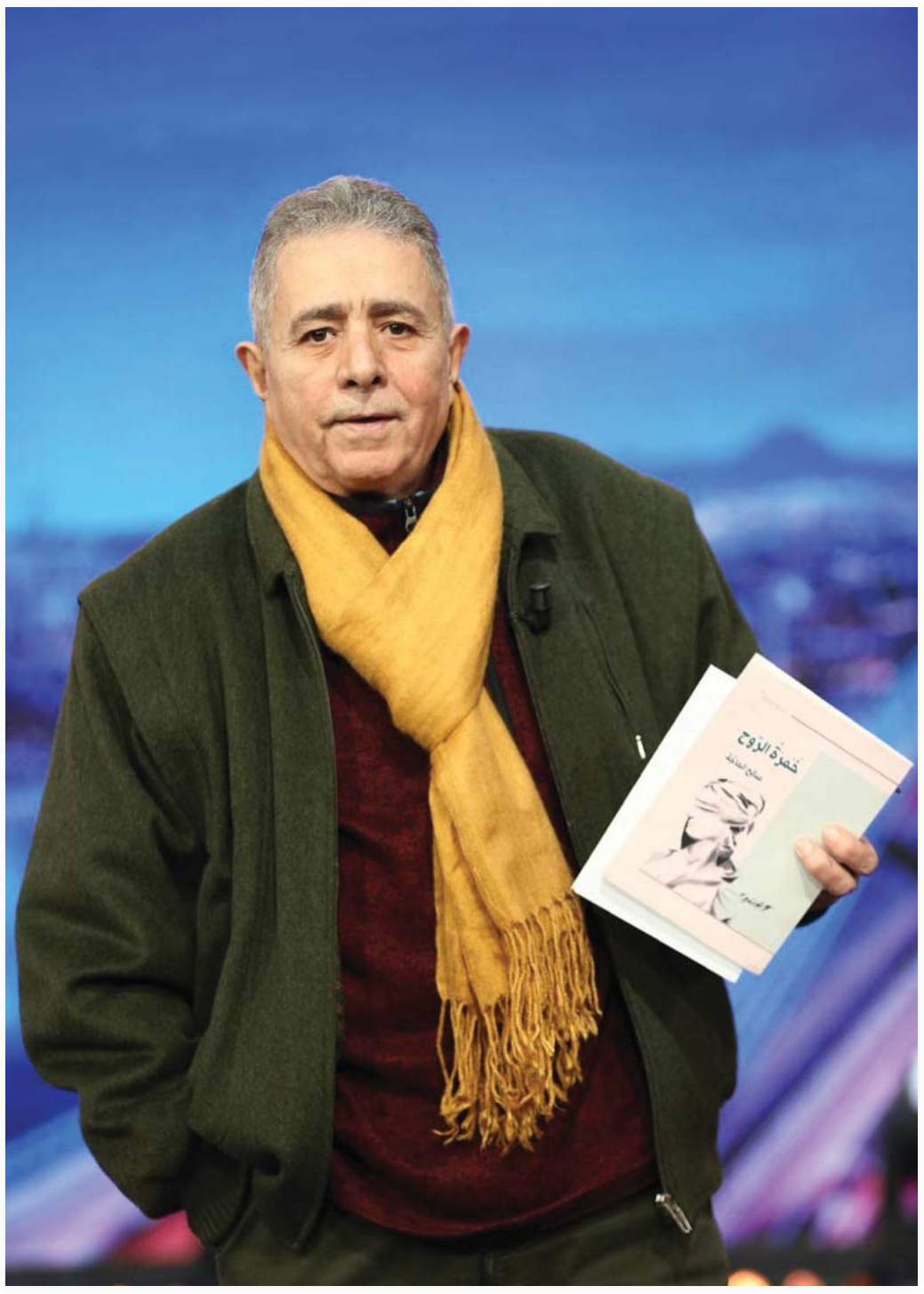


أكتبُ لأتشافى من أجل البقاء وكرامة العيش

● العرب: بين الأنا والشّعب، هناك تذبذب يكاد يكون دوّارا. من الّذي يتكلّمُ فعلا في نصّك؟

■ **من يتكلّمُ في نصّي هو المكتوب على الجبين، الذي لازم تشوفه العين. وأنا، كما تعرف، يا صاحبي الشّاعر، أشتغلُ في مجال العيون.**

● العرب: تقول أنّك تكتب "حكاية بلا خيال". أليست الذّاكرة في حدّ ذاتها شكلا من أشكال التّخييل المنظّم؟

■ **نعم، صحيح، الذّاكرة هي مسكن الخيال، وأنا في هذه الحكاية حاولتُ أن أقوم بعمليّة ترتيب لأثاث المسكن ومن يسكن فيه، ولم أختلق شخصيّات كما العادة في الكتابة الأدبيّة التّخييليّة. الخيال حاضر وهو مسكون بالأطياف الّتي أتذكّرها وليس مأهولا بشخصيّات افتراضيّة أنحتها من الخيال. ومع ذلك فإنّها تبدو كأنّها من خيال الواقع وليست من خيالي. وفي أغلب الأحيان فإنّ الواقع يفوق الخيال، فالواقعُ يحدث فيه الإبداع، في زمن العواصف، أما في الخيال فنادرا ما يحدث الإبداع، إلاّ لمن أتى الإبداع بقلب سليم، وكان في ملتقى العواصف.**

### العشرية السوداء

● العرب: نصّك يرفض السّرديّة الكبرى الرّسميّة للثّورة. هل هو موقف أدبيّ أم فعل سياسيّ؟

■ **ليس هناك سرديّة كبرى رسميّة للثّورة التّونسيّة، وليس هناك سرديّة صغرى، هناك أمزجة تدور حول حكاية الثّورة التّونسية الفريدة من نوعها في الثّورات. الثّورة التّونسيّة لم تنجب سرديّتها بعدُ ولا حكايتها، وما كُتِبَ حول الثّورة كلّه يدخلُ في باب الصّراع السّياسي حول الأحداث وأحقيّة وراثة السّلطة والحكم، أمّا الحكاية الكبرى فقد حاولتُ أن أرسم خطوطها الطّويلة والعريضة في حكايتي مع العشريّة السّوداء، وخصوصا أن ألاحق طيفها الرّوحي الّذي طاف بنا، من الهامش إلى المركز إلى الهامش، فأنا كنتُ في المعمعة وأعرفُ الحكاية عن قرب وعن كثب، ولقد خرجتُ من المعمعة الثّورية بالحكاية الّتي نحنُ بصددها، وتلك مسألة خارقة للعادة بالنّسبة إلي على الأقلّ، ومقترح جدّي لتدوين الحكاية التّونسية في بداية ثورتها المتواصلة لتبلغ الكرامة البشريّة في الحكايات والثّورات.**

● العرب: تبدو العشريّة السّوداء أقلّ فترة زمنيّة وأكثر جرحاً ممتدّا. هل تكتب من أجل الشّفاء أم من أجل إبقاء الجرح مفتوحاً؟

■ **أكتبُ لأتشافى من أجل البقاء وكرامة العيش، والعشريّة السوداء كانت تحدث فيها أمور مثيرة للأحاسيس وللأفكار وللخيال وللفوضى، وأنا كنت من أبناء اللّيل وأعيش في سواده ولياليه البيضاء والحمراء والبنفسجيّة على مقربة من العشريّة السّوداء، كانت عشريّة سوداء رائعة لم تؤدّ بنا إلى الجنون الجماعي المشترك، كانت عشريّة خطيرة جدّا ولها اندفاعات انتحاريّة وكانت فوضاها تخلقنا من جديد.**

**أنا، لعلمك، مغرم بالعشريّة السوداء غراما شديدا ولذلك كتبتُ عنها حكايتي... وأعتبرُ أن سوادها مجرّد ظلام عابر كان ضروريًا وحتميًا من أجل أن تستعيد البلاد الرّؤية والبصر والبصيرة، لما حدث لها في الماضي والحاضر وما تتوقّعه للمستقبل.**

### علاقة المثقف بالسلطة

● العرب: مسارك في الصّحافة والمؤسّسات الثّقافيّة والإعلاميّة يكشفُ عن قرب نقدي من السّلطة. هل يمكن الكتابة بحريّة من داخلها؟

■ **الحرية لا وجود لها إلاّ مع القيود ومنازلة السّلطة في عقر دارها، حين نعرفُ دارها ودوّارها، والأحرار هم من يتعرّفون على القيود ويتمرّسون على فكّها، من أجل توسيع القيود والحدود، والسّلطة هي قيود وعهود والتزامات وإكراهات، والكتابة الّتي تطمحُ لأن تكون سلطة هي وحدها من يعرف حدود السّلطة، ووحدها الكتابةُ من يوسّعُ في تلك الحدود أو من يضيّقها، فالكتابة هي عقل يعقل الأشياء ويضع لها العقال مرّة ومرّة يفكّ عنها العقال والقيود.**

● العرب: سخريتك من الخطاب الرّسمي لاذعة. هل الفكاهة لديك وسيلة بقاء أم أداة مقاومة؟

■ السّخرية بالنّسبة إلي هي أسلوب عيش وهي أسلوب كتابة، لم أولد ساخرا بل تعلّمتُ السّخرية من المفارقات والمشاقّات والعبوس الّذي لا محلّ له من الإعراب، وبما أنّ حياتنا البشريّة كلّها مفارقات ومشقّات، فإنّ السّخرية تليقُ بالحياة وبالخطاب الرّسمي والخطاب الثّوري والخطاب الفوضويّ وكلّ أنواع الخطابة والخُطب على الباب. أمّا السّخرية حين تُصبحُ فكاهة فذلك معناه أنّ السّخرية صارت ناضجة ويمكن تذوّقها مثل الفواكه، تذوقها دون الإكثار منها حتّى لا تُسَبِّبَ الإسهال.

● العرب: تصف عالما قد تصبح فيه الثّقافة شريكة للسّلطة. هل يمكن للكاتب أن يبقى بريئا؟

■ **الكاتب بريء حتى تثبت إدانته. أمّا شراكة الثّقافة للسّلطة فتلك مسألة من خيال المثقّفين. السّلطة لا تحبّ من يشاركها في فراش السّلطة، وتحبّ الثّقافة والرّهافة في التّعامل مع السّلطة والنّظام القائم الحاكم. أمّا الشّراكة فتتحدثُ في الشّركات الأهليّة أو غير الأهليّة، إذا التزم المتشاركون في الوفاء بالعقود والعهود، مثلا.**

### الكلمة المنشأ

● العرب: رحل الشاعران أولاد أحمد ومحمّد الغزّي والروائي حسونة المصباحي. تبدو السّاحة الأدبيّة التّونسيّة في أتعس حالاتها اليوم. ما رأيك؟

■ **إلى أين رحلوا؟ لم يرحلوا ولن يرحلوا... هم دائما معنا... أمّا السّائحة الأدبيّة التّونسيّة فهي دائما تشعرُ بالتّعاسة لأنّها دائما تتحسّرُ على من رحلوا وعلى الماضي... ثمّ، أنا أشعرُ بأنّ أولاد أحمد ومحمد الغزّي وحسونة المصباحي والطاهر الهمّامي وأحمد حاذق العرف والهاشمي غشّام... كأنّهم معي وأنا أتحاور معك عزيزي الشّاعر أيمن حسن. ولعلمك فقد شاورتهم قبل إجابتك عن سؤالك، وجميعهم بلّغوني أن أنقل إليك سلامهم.**

**الذّاكرة مسكن الخيال، وبن عثمان حاول في حكايته، كما يقول، أن يرتب أثاث المسكن ومن يسكن فيه**

● العرب: لو خُيّرتَ البدء من جديد، ما الخيارات الّتي ستتّخذها؟ لو خُيّرتَ بين تجسيد نفسك أو إعادة تجسيدها في كلمة، أو شجرة، أو حيوان، فأيّ منها ستكون في كلّ مرّة؟ وأخيرًا، لو تُرجم نصّ أو كتاب واحد فقط من نصوصك إلى لغات أخرى، إلى الفرنسيّة مثلًا، فأيُّها ستختار ولماذا؟

■ **ثقافتنا الشّعبية والإيمانيّة تتمحور حول أنّ "الخِيرَةَ فيما اختاره الله"، ولذلك فأنا أشعرُ بأنّني مختار مثل شعب الله المختار، وأقوم بمهمّة مختارة تليق بالتاريخ والجغرافيا، في لغة أحاول إتقانها، ولا أرغبُ في هذا الهزيع الأخير من العمر إلاّ في حسن الختام، أما الكلمة فهي إلهيّة المنشأ، والله هو الكلمة حسب السيّد المسيح عليه الصّلاة والسلام، ونحن كلّنا كلمات ونقاط وحروف وفواصل، منها الصّالح ومن الطالح، ويعلّمنا الدّين الإسلامي ألاّ نزكّي أنفسنا، لأنّ النّفس أمّارة بالسّوء، وأنا أحبّ الإنسان وأحبّ الحيوان، ولا أفاضلُ بين خلق الله تعالى، أما التّرجمات للّغات فقد حدث لي ذلك مع اللّغة الفرنسيّة، وتلك حادثة تستحقّ بذاتها كتابة رواية أو حكاية في كتاب.**

شراكة الثّقافة للسّلطة مسألة من خيال المثقّفين

العرب
الأربعاء 2026/04/29
السنة 48 العدد 13797



# من كاندنسكي إلى التجريد المعاصر... حين يصبح اللون لغة الروح

## رحلة في فلسفة التجريد بين بلاغة اللون واختزال الشكل

يشكل التجريد في الفن التشكيلي مساحة بحث عميقة في جوهر التعبير الإنساني، حيث يتحرر اللون من وظيفته التمثيلية ليغدو لغة قائمة بذاتها. ومن خلال استلهام تجارب رواد مثل كاندنسكي، تتجلى اللوحة كحقل بصري مفتوح يزاوج بين الإحساس والموسيقى، ويعيد صياغة العلاقة بين الفن والروح.

عدنان بشير معيتيق
فنان تشكيلي ليبي

كان لمقترحات الفنان الروسي فاسيلي كاندنسكي المبكرة في رسم الطبيعة تأثير كبير في تجربتي التشكيلية، وكان هناك الكثير من التركيز على الاختصار في التشبيه وتكثيف الألوان والتركيز على علاقاتها وما تضيفه من متعة بصرية وتمثيلها بأنغام موسيقى منسجمة كتناغم ألوان لوحاته، بخلاف الأعمال التقليدية التي سبقت ودون الخوض في التفاصيل التي تسرد قصصا أو توثق أحداثا تاريخية أو تتعلق بنقل حرفي لصور الواقع دون تصرف من قبل الفنان.

> التجريد ليس ابتعادا عن الواقع بل هو غوص في أعماقه حيث تصبح اللوحة المرآة الأصدق لبلاغة الوجود

كان اللون هو الهدف والغاية المنشودة عند كاندنسكي، لأن من خلاله يمكنه الإفصاح عن مكامن النفس وأحلامها بشكل أكثر تلقائية وأوضح في التعبير، كممارسة لفن الرسم بمثابة البحث والاكتشاف عن كل ما هو مجهول عن الروح العميقة. يحاول دائما إضفاء صيغة أخرى للطبيعة ولكن بالمحافظة على خصائصها الأساسية كالخطوط العائمة ومساحات النور من الألوان في مناطق متحاورة، كأنها ترجمة لموسيقى وإيقاعاتها المتزنة الأولى بتمثيلات الألوان المتجاورة والخطوط والنقاط من كتل ومساحات فارغة بين العتمة والنور.

في أعمال أخرى كان يتحرى الدقة في التعبير عبر رسم خطوط متموجة تكون تعبيرا عن حالة ما، كرسم لوحة المغنية مع التأثيث المتقن لفراغ المسرح والإحساس بوجود جمهور غائب عن الظهور في الكادر والحاضر بالوعي في ذاكرة اللوحة، ينصت ويرى ويندهش بكل تركيز واستمتاع بأداء المغنية وانسياب خطوطها المرسومة من نغمات وألوان وتوحد الخلفية مع العازف بالبيانو. فاللوحة عنده دراما تشكيلية تجسّد المشاعر الإنسانية في أبلغ صورها.

بين الارتجال والانفعال في الأداء من الخطوط العائمة تبدو الأشكال متشابهة مع ما تشكله الطبيعة من أشجار وتلال وأرض وسماء، بخلاف ما فكر فيه الهولندي بيت موندريان بخطوط أفقية وعمودية تتقاطع لتكوين صور أخرى من عالم متخيل أكثر انضباطاً ومثالية، وكلاهما يستوحي أعماله من الطبيعة، إلا أن الأول (كاندنسكي) كان يحاول أن يحيلها إلى أصولها الأولى قبل أن تتشكل في صيغتها الحالية، والآخر (موندريان) يدفع بها إلى نهايتها، محاولا أن يرسم صورتها الأخيرة بالخطوط الحادة الهندسية في محاولة لجعل العالم أكثر مثالية بالابتعاد عن الطبيعي والركون إلى عالم يحكمه منطق هندسي تكون فيه المادة الصناعية هي الأساس كأنها استشراف لمستقبل ما تصبح الآلة فيه هي الأساس لحياة البشر وذائقتهم.

ثم جاءت الشرارة الأولى التي أشعلت وميض التجريد في الكثير من التجارب العالمية التي أصبحت تتخذ من التلخيص أسلوبا لها في عملها الفني، وتطور الأمر إلى أن كانت لكل تجربة فنية فلسفتها الخاصة وطريقتها في المعالجة والرؤية، فالعمل على تلخيص الرسم والاكتفاء بعلاقات لونية وخطوط رشيقة ونقاط وفراغات ومساحات أخرى ذات كثافة لونية وخطوط متقطعة وأخرى صارمة وسريعة (الأولى واهية والثانية تمتلك القوة)، مع استحضار ثنائيات مثل: الإحساس بالخفة والثقل، السيولة والتماسك، الشفافية والكثافة، النور والعتمة، الانسجام والتنافر، والنسيج وفن الخامة كما عند الإسباني أنطونيو تابيس وصولا إلى الألماني المعاصر أنسيلم كيفر.

كل هذه المفردات وأكثر اتفق عليها العالم بأسره في اتفاق ضمني على أنها من الجماليات التي ترفع أو تزيد من القيمة الفنية للأعمال. الكثير منها موضوعات تشبيهية لأشياء تبدو للوهلة الأولى غامضة ولكن عند تأملها تتكشف أشياء وأشكال يمكن أن يربطها المتلقي في علاقات معينة ويستخلص نتائج قد تكون مرضية تستدعي متعة بصرية، وأخرى يمكن أن تحقق وتستكمل الجانب المعرفي في مواضيع معينة كالحرب والسلام والحب والعلاقات الإنسانية الأخرى واليومي العابر والحلم والأزلي والنور والظلمة والخير والشر والصحراء والغابة والمادي والروحي.

وكل فنان يسعى إلى أن يحقق أكبر قدر ممكن من الرضا عن نفسه في إنتاجه الفني، ومن يسلك الطرق المختصرة في التعبير والأداء يجب أن يكون قادراً على إثبات قدرته على البلاغة التشكيلية في أن يقدم خلاصة مقنعة للمتلقي بدون أي مبالغة في الاستعراض للمهارات الفنية المكتسبة من التعليم الأكاديمي وغيرها، كنقل المنظور والرسم الواقعي بشكل احترافي.

هذه المحاولات دائما ترضي الجمهور غير المتخصص أو أصحاب الذائقة التشكيلية البسيطة والذين دائما يركنون إلى التشبيه والتطابق في الرسم والمرسوم على الحواف، دون الأخذ في الاعتبار بتقنيات العمل أو بألوانه أو بالحالة الدرامية التي تم إنتاج العمل من أجلها، فتصبح كل الأعمال متساوية؛ من الإيطالي روفائيل سانزيو دا أوربينو إلى الهولندي بيتر بول روبنز والإيطالي ليوناردو دافنشي وأي فنان آخر لا يتقن من موضوع التصوير الزيتي إلا محاكاة أشكال سطحية.

> التعبيرية التي هي أساس الفعل الفني تقترب من الملامح العامة دون الغوص في أعماق تلك الأشكال

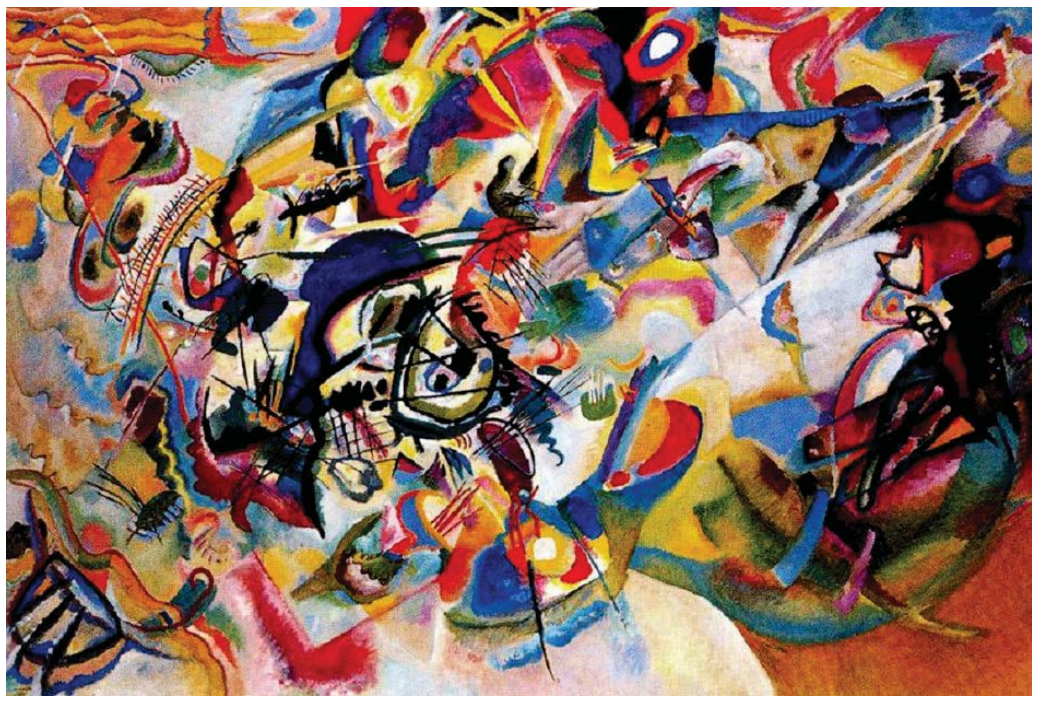

لوحة لكاندينسكي تعود إلى عام 1913

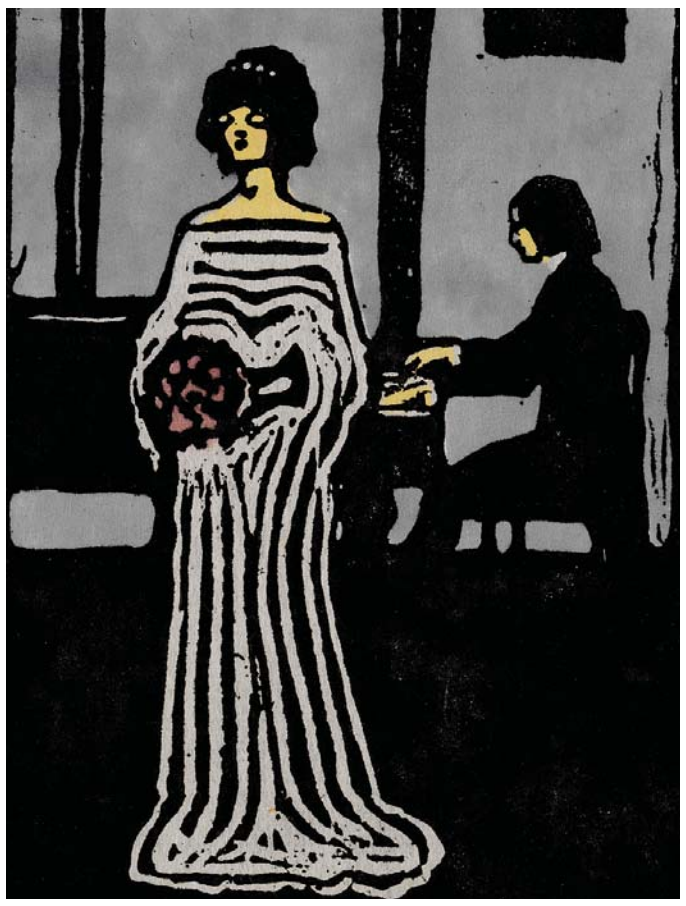

لوحة المغني لفاسيلي كاندنسكي

من المهم التمكن من القدرة على نقل الواقع مصحوبا بشيء من السحر، كتلك الأعمال التي أبدعها البريطانيان جون كونستابل ووبليام تيرنر قبل قرنين من زمن الأرض، فكانت لوحات يعتريها البلل بعد أيام ممطرة ووهج الروح في كل انبلاج فجر جديد، ألوان تأتي من الداخل في اتجاه الخارج تضفي على اللوحات أجواء سينمائية كان يفتقدها المتلقي في واقعه المعيش. والتعبيرية التي هي أساس الفعل الفني خصوصا الأعمال التي تركن إلى التجريد والخلاصة الفنية الرفيعة، تقترب من الملامح العامة دون الغوص في أعماق تلك الأشكال.

في نهاية المطاف، لا يهم إن كان المسار الجمالي قد سلك طريق التأني المنضبط أو الارتجال الانفعالي المفاجئ السريع لإنتاج أعمال رفيعة المستوى؛ فالمعيار الحقيقي يكمن في مدى الحفاظ على ذلك الحبل السري الذي تعبر من خلاله الروح المبدعة إلى الأشياء المرسومة. هو الرابط الحي الذي يحوّل اللوحة من مجرد سطح مغطى بالطلاء إلى عوالم تنبض بأنفاس البشر وشجونهم، وتتحول فيه المادة الصماء إلى لغة وجدانية بليغة. إن التجريد، بهذا المعنى، ليس ابتعادا عن الواقع، بل هو غوص في أعماقه، حيث تلتقي الخطوط بالأنغام لتصبح اللوحة هي المرآة الأصدق لبلاغة الوجود.

# «مرايا» سعدون حاكم لوحات تجريدية تستنطق الدواخل الإنسانية

علي إبراهيم الدليمي
كاتب عراقي

بغداد - بين تجليات الذاكرة وصوفية اللون، احتضنت قاعة "أكد" للفنون في بغداد، مساء السبت، تجربة بصرية مغايرة أعلن فيها الفنان سعدون حاكم عن افتتاح معرضه الشخصي الأول الذي حمل عنوان "مرايا".

المعرض، الذي شهد حضورا نخبويا متميزا من الأوساط الثقافية والفنية، ضم ثلاثين لوحة تشكيلية اتسمت أغلبها بوحدة القياس وتعدد الرؤى، حيث تحول سطح اللوحة عند حاكم إلى "مرآة" لا تعكس الملامح المادية، بل تستنطق الدواخل الإنسانية في أقصى حالات تأملها الجمالي. ويأتي هذا المعرض ليشكل إضافة نوعية للمشهد التشكيلي العراقي المعاصر، لما يطرحه الفنان من لغة تجريدية رصينة توازن بين قوة الكتلة اللونية وعمق الرسالة الفلسفية، محولاً الجدران إلى فضاءات مفتوحة للحوار بين الذات والآخر.

نضج في التعامل مع اللون والفراغ

وتعد تجربة سعدون حاكم أحد المتون البصرية التي تستحق التوقف عندها طويلاً، كونها تمثل اشتغالا واعيا على منطقة وسطى بين التجريد التعبيري واستنطاق الذاكرة المكانية. في هذه اللوحات نجد أنفسنا أمام بنية تشكيلية لا تكتفي برصد الجمال الصرف، بل تذهب نحو تفكيك الكتلة اللونية لإعادة بناء فضاء رمزي يتسم بالعمق الفلسفي والقدرة على الاختزال.

يرتكز الخطاب الجمالي عند حاكم على مفهوم "التنظيم الهندسي العفوي"، فلوحاته ليست مجرد انسكابات لونية عشوائية، بل هي عمارة بصرية رصينة. نلاحظ في أعماله، خاصة في اللوحات ذات التقسيمات الصريحة، استخداما ذكيا للخطوط الأفقية والعمودية التي تقسم سطح اللوحة إلى مساحات متفاوتة الأحجام، مما يمنح المتلقي شعورا بالاستقرار البنائي رغم ضجيج العاطفة اللونية. هذا التقسيم يذكرنا بأسلوب الحارة أو النافذة، حيث يبدو العمل كأنه لقطة جوية لمكان ما في الذاكرة، أو تفكيك لسطح جدار عراقي عتيق أكل عليه الدهر وشرب.

يولي حاكم أهمية قصوى لـ"ملمس السطح"، فهو لا يتعامل مع اللون كصبغة مسطحة، بل ككيان مادي له ثقل. يظهر ذلك جليا في استخدامه لتقنيات الخدش والحك وإضافة بعض العناصر الخطية التي تشبه الغرافيتي العفوي أو الرموز المسمارية الممسوحة.

هذه الطبقات المتراكمة تخلق بعدا زمنيا داخل العمل؛ فالمشاهد لا يرى لوحة بنت لحظتها، بل يشعر أنه ينقب في طبقات جيولوجية من المشاعر والذكريات التاريخية.

تتميز الألوان لدى سعدون حاكم بالجرأة في المزاوجة بين المتناقضات، فهو يتقن فن "المجاورة اللونية"، حيث يضع المساحات القاتمة -الأسود والأزرق الليلي- في مواجهة صدمات ضوئية من الأصفر الصريح أو الأحمر القاني. أما اللون الأصفر فغالبا ما يظهر كبؤرة ضوئية تكسر جمود العتمة، ويمثل في فلسفته البصرية "الأمل" أو "شمس الحقيقة" وسط ركام الذاكرة.

وتعمل المساحات الرمادية والترابية كمنطقة تهدئة بصرية، وهي تعبير عن الهوية المكانية للبيئة العراقية بمناخاتها المتربة وتفاصيل جدرانها الطينية.

> تجربة سعدون حاكم تمثل اشتغالا واعيا على منطقة وسطى بين التجريد التعبيري واستنطاق الذاكرة المكانية

إن أعمال سعدون حاكم لا تسعى لتمثيل الواقع بقدر ما تسعى لـ"تمثيل جوهر الواقع". هو ينتقل من التشخيص إلى التجريد الرمزي؛ فالأشكال الهندسية، والخطوط المتشابكة، والنقاط الموزعة بعناية، كلها "شيفرات" بصرية تدعو المتلقي للمشاركة في إنتاج المعنى.

العمل عنده لا ينتهي بوضع الفرشاة، بل يبدأ حين يبحث المشاهد عن "المخفي" وراء تلك المساحات اللونية.

إن مجمل أعمال الفنان سعدون حاكم تعكس نضجا في التعامل مع المساحة الفراغية، حيث يتحول الفراغ إلى امتلاء دلالي. إنه يقدم لنا تجربة فنية تجمع بين أكاديمية البناء وحداثة الرؤية، محولا اللوحة إلى مرآة تعكس صراع الإنسان مع المكان والزمان، ومؤكدا أن الفن التجريدي هو اللغة الأبلغ للتعبير عن قلق الوجود وجمالية الانتماء في آن واحد.

يُعدّ الفنان التشكيلي العراقي سعدون حاكم من الأصوات الفنية المعاصرة البارزة في مدينة كربلاء، حيث يقدّم تجربة تشكيلية تمزج بين الانطباعية والواقعية الحديثة، مع حضور لافت لجرأة الخطوط وقوة تعبيرات الجسد في تناول قضايا إنسانية واجتماعية. ويعتمد في أعماله على حسّ لوني دقيق يوظّف الألوان لخدمة البعد التعبيري، بما يمنح لوحاته حيوية وانفعالا واضحين. وقد تجلّت ملامح تجربته في عدد من المعارض الشخصية، من بينها معرضه الحالي "مرايا"، إلى جانب معرضه الشخصي الثاني في مركز العلوم والأشغال اليدوية بكربلاء، وصولاً إلى معرضه الثالث الذي أقامه عام 2025، مؤكدا من خلاله استمرارية مشروعه الفني وتطوره.

العرب
الأربعاء 2026/04/29
السنة 48 العدد 13797

# سباق الذكاء الاصطناعي يحدد اتجاهات ابتكار السيارات

## الشركات الصينية تمضي في تحويل الإصدارات الكهربائية من الجيل التالي إلى آلات ذاتية القيادة

بعد أن أمضت سنوات في تهيئة أرضية قوية للابتكار، تدخل الصين اليوم مرحلة أكثر عمقا وتأثيرا، عنوانها التحول نحو المركبات المدعومة بالذكاء الاصطناعي، بعدما تحول السباق من قياس قوة المحرك ومدى البرمجيات إلى الرقائق والأنظمة الذكية التي تعيد تعريف مفهوم المركبة نفسها.

هيمنة مطلقة للتكنولوجيا

بكين - استغرقت الصين 25 عاما للسيطرة على سوق السيارات الكهربائية. والآن، تتجه صناعة السيارات في البلاد نحو تغيير جذري عميق من خلال دمج تقنيات الذكاء الاصطناعي على نطاق أوسع.

وقبل سنوات، كانت الشركات تتباهى بقدرات المحرك وقدرات القطر في سياراتها وشاحناتها الصغيرة، ولكن في عالم التكنولوجيا سريع التغير الذي يهيمن الآن على الصناعة، باتت التحسينات التي تعتمد على البرمجيات بارزة.

ومن شأن التعويل على التقنيات المتقدمة في ابتكار المركبات المستقبلية، أن يجعل الجيل القادم من السيارات الكهربائية ليس فقط متصلا بالشبكة، بل آلات ذاتية التفكير تعمل على رقائق وبرامج صينية.

ستيفن ما

المركبات المطورة بالذكاء الاصطناعي أسرع في الصين

فرانسوا روديه

الصين قلبت صناعة السيارات العالمية رأسا على عقب

وقدمت أحدث خطة خمسية للصين صدرت في وقت سابق من هذا العام مخططا لمشروع "أي.ي.واي+"، وهو مشروع وطني لدمج أنظمة الذكاء الاصطناعي في التصنيع والرعاية الصحية وكل ركن آخر من أركان الاقتصاد تقريبًا.

وجزء من هذا الهدف هو كسر اعتماد الصين على أشباه الموصلات المتطورة، وهي نقطة تفتيش تجارية تهيمن عليها الولايات المتحدة.

وقال ستيفن ما، رئيس شركة نيسان موتور الصين، للصحفيين مع فتح أبواب معرض بكين للسيارات أمام الجمهور الجمعة الماضي، "لم يعد هناك فرق بين شركة التكنولوجيا وشركة السيارات".

وأضاف "المركبات المطورة بالذكاء الاصطناعي أسرع بكثير وهي أسرع في الصين".

وستُعرَض أكثر من 1400 إصدار جديد أنتجتها عشرات الشركات المصنعة الأجنبية والصينية خلال أيام الحدث الدولي، الذي يستمر إلى غاية الأحد المقبل.

وعلى مدى سنوات، هيمنت شركات غربية وآسيوية عملاقة من أمثال فولكسفاغن وتويوتا وبي.أم.دبليو على السوق الصينية.

لكنها اليوم فقدت زخمها لصالح الشركات المصنعة المحلية التي كانت أسرع في التحوّل إلى السيارات الكهربائية وتقديم طرازات بأسعار معقولة.

وتتصدر شركات صينية منها بي.واي.دي وتشاومي وإكس بينغ في مجال دمج برامج الذكاء الاصطناعي وتقنيات القيادة الذاتية في سياراتها الكهربائية.

وفي الأيام الأخيرة، أغرقت شركات صناعة السيارات الصينية وموردوها المنطقة بالتزامات الاستثمار وأنظمة الذكاء الاصطناعي الجديدة. وبدت بعض التطبيقات الفورية تدريجية. ويقول المحللون إن المخاطر على المدى الطويل هائلة.

وقال فرانسوا روديه، الأمين العام للمنظمة الدولية لمصنعي السيارات، وهو اتحاد للمجموعات التجارية التي تمثل صناعة السيارات في العالم، إن "شركات السيارات في الصين أصبحت الآن متقدمة للغاية إلى درجة أنها تقلب صناعة السيارات العالمية رأساً على عقب".

وقال رودير لرويترز في بكين "ليس هناك انتقال.. إنها ثورة".

وترى إكس بينغ أن نموذج الذكاء الاصطناعي المحدث الخاص بها يسمح للسائقين بإعطاء أوامر السيارة، مثل "الوقوف بالقرب من مدخل مركز التسوق"، بدلاً من تحديد مكان على الخريطة.

ويمكن لمركبات إكس بينغ استخدام الكاميرات للتنقل حتى بدون رسم خرائط أو إحداثيات.

وأصدرت تشاومي، وهي شركة تصنيع الأجهزة والهواتف التي اقتحمت أعمال السيارات الكهربائية قبل ثلاث سنوات، نموذجًا محدثًا للذكاء الاصطناعي بعد منتصف ليل الخميس مباشرة.

وقالت إن "نظام التشغيل هايبر أو.أس المدعوم بالذكاء الاصطناعي في سياراتها سيسمح للسائقين بتكليف النظام بقوائم مهام معقدة، وإجراء حجوزات المطاعم، وطلبات القهوة، وتجميع الملاحظات من الطريق".

وأشارت إلى أنه يمكن للنظام أيضًا اكتشاف الوقت الذي يبدو فيه السائقون متوترين أو مضطربين وضبط الإضاءة والموسيقى عند وصولهم إلى المنزل.

> شركات بي.واي.دي وتشاومي وإكس بينغ تتصدر دمج برامج الذكاء الاصطناعي وتقنيات القيادة الذاتية في سياراتها

ولإثبات قدرتها على المنافسة قطع لي جون، رئيس تشاومي، مسافة 1300 كيلومتر من بكين إلى شنغهاي بسيارته الكهربائية الجديدة أس.يو 7 برو، وأوضح أنّه توقف مرة واحدة فقط لإعادة شحنها خلال الرحلة التي استغرقت 15 ساعة.

وقال دان هيرش، الرئيس المشارك العالمي للسيارات في شركة أليكس بارتنارز الاستشارية، "لقد كان التركيز الكبير على الذكاء الاصطناعي في أجزاء أخرى من العالم منصبًا على كيفية استخدامه لتحسين الأعمال؟ هذا ليس ما تتحدث عنه شركات صناعة السيارات الصينية".

وأضاف أن "الذكاء الاصطناعي الذي يبنونه سوف يجعل قيادة السيارة أسهل، وأسهل للتفاعل معها، وأسهل للقيام بكل الأشياء التي تتطلب جهدًا".

وتعتزم شركة هواوي، التي تحولت من تركيزها التقليدي على الاتصالات إلى تطوير الأعمال في مجال الرقائق والذكاء الاصطناعي والسيارات المتصلة، استثمار أكثر من 10 مليارات دولار على مدى السنوات الخمس المقبلة لتعزيز قوة الحوسبة للقيادة الذكية.

وفي حين أن مبيعات السيارات تشكل جزءا صغيرا نسبيا من محفظة هواوي، إلا أنها تظل القطاع الأسرع نموا في الشركة.

وقبل بدء معرض السيارات مباشرة، أطلقت هوريزون روبوتيكس، وهي شركة صينية لتصنيع الرقائق تتنافس مع شركة كوالكوم، معالج ستاري 6 الذي يدمج وظائف قمرة القيادة والقيادة مع القدرة على التعامل مع ما يصل إلى 12 شاشة عرض في السيارة.

وكان عدد من شركات السيارات الكهربائية الصينية يلاحق شركة تسلا من خلال تصميم شرائحها الخاصة لتقليل الاعتماد على عملاق أشباه الموصلات إنفيديا. ويتضمن ذلك إكس بينغ ولي أوتو وبي.واي.دي وجيلي وليب موتور.

وأكد الرئيس التنفيذي ويليام لي أن شركة نيو، التي انفصلت عن وحدة الرقائق الخاصة بها، ترى أن "تطوير أشباه الموصلات الخاصة بها هو وسيلة لخفض التكاليف وتعزيز الأرباح من خلال استبدال إنفيديا".

وقال لي لرويترز "نحن منفتحون على الصناعة بأكملها ونرحب باستخدامها (رقائقنا)". وأوضح أن نيو طورت رقائقها الإلكترونية الخاصة لتتوافق بشكل أفضل مع خوارزميات الشركة وتصميم مستشعراتها، لاسيما في ما يتعلق بوظائف الذكاء الاصطناعي مثل أنظمة مساعدة السائق المتقدمة.

وقد استغلت بعض شركات صناعة السيارات معرض بكين للسيارات لإثبات أنها استمعت إلى رسالة بكين بشأن الإبداع الإستراتيجي بصوت عال وواضح.

وأعلنت دونغفنغ موتور، إحدى شركات صناعة السيارات الصينية الأربع الكبرى المملوكة للدولة، أنها ستصنع سيارات باستخدام "تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي المجسدة" بما يتماشى مع خطط الصين طويلة المدى لهذا القطاع.

وتعمل شركة دونغفنغ مع شركة هواوي على أنظمة القيادة الذكية للتنافس مع المنافسين المملوكين للقطاع الخاص. وقال رئيس مجلس الإدارة يانغ تشينغ "عندما تنادي الأمة، تجيب دونغفنغ".

# غولف وتي - روك تحصلان على خيارات هجينة كاملة

برلين - تستعد شركة فولكسفاغن لإطلاق جيل جديد من أنظمة الدفع الهجينة الكاملة قبل نهاية العام الحالي، في خطوة تعكس تسارع التحول داخل قطاع السيارات نحو حلول أكثر كفاءة في استهلاك الوقود وأقل انبعاثاً.

وسيظهر هذا النظام لأول مرة في طرازَي فولكسفاغن غولف الهاتشباك وفولكسفاغن تي - روك الرياضية متعددة الاستخدامات، ضمن إستراتيجية تهدف إلى تعزيز حضور الشركة في الفئة المتوسطة التي تشهد منافسة متزايدة بين أنظمة الاحتراق التقليدي والسيارات الكهربائية.

ويمثل إدخال نظام الدفع الهجين الكامل خطوة إستراتيجية لشركة فولكسفاغن في مرحلة تتسم بتغير سريع في قواعد صناعة السيارات، حيث لم يعد التحول نحو الكهرباء خيارا منفصلا، بل مسارا انتقاليا معقدا يتطلب حلولا وسطية بين محركات الاحتراق الداخلي والتقنيات الكهربائية.

ويعكس هذا التوجه رغبة الشركة في الحفاظ على تنافسيتها في الفئات الأكثر مبيعاً مثل فولكسفاغن غولف وفولكسفاغن تي - روك، خصوصا في الأسواق التي لا تزال فيها البنية التحتية للشحن محدودة أو غير مكتملة، ما يجعل الأنظمة الهجينة خيارا عمليا ومناسبا للمرحلة الحالية.

> كورولا كروس ليست مبهرة، ولكن لا يمكن التغلب عليها لأنها تحافظ على 81.7 في المئة من قيمتها الأصلية بعد ثلاث سنوات

كما يسلط هذا التطور الضوء على التحول التدريجي في إستراتيجيات شركات السيارات العالمية نحو "الكهربة المرنة"، حيث يتم دمج البرمجيات وأنظمة إدارة الطاقة الذكية لتحسين الأداء وتقليل الانبعاثات دون الاعتماد الكامل على الشحن الخارجي.

ويُنظر إلى الأنظمة الهجينة الجديدة كجسر تقني بين الجيل التقليدي من المركبات والسيارات الكهربائية الكاملة، ما يمنح المصنعين هامشاً أكبر للتكيف مع اختلافات الطلب العالمي وسرعة تطور البنية التحتية للطاقة، مع الحفاظ على مستويات تسعير أكثر قدرة على المنافسة.

ديناميكية أعلى أثناء القيادة

# تجربة طويلة تكشف مزايا وعيوب أكيورا إي.دي.إكس

طوكيو - خاض أحد خبراء السيارات تجربة طويلة مع سيارة أكيورا إي.دي. إكس موديل عام 2025 بعد قطع أكثر من 10 آلاف ميل (1600 كيلومتر) في اختبارات القيادة الممتدة، ما أتاح تقييما دقيقا لأدائها اليومي ومميزاتها التقنية ونقاط ضعفها.

وقد أثبت هذا الإصدار الذي تصنعه أكيورا، وهي شركة فرعية تتبع شركة هوندا اليابانية تصنع السيارات الفخمة، بشكل عام قدرته على تقديم تجربة قيادة مريحة وسلسة تلبي احتياجات الاستخدام اليومي، مع مزيج من الفخامة العملية والتقنيات الحديثة.

إلا أن التجربة التي أجرتها منصة "موتور ترينـد" البريطانية كشفت في المقابل عن بعض الملاحظات التي تتراوح بين جوانب إيجابية وأخرى تثير بعض التحفظات.

وبرز نظام تثبيت السرعة التكيفي كأحد أبرز نقاط الضعف، حيث يظهر تأخرا ملحوظا في الاستجابة عند تباطؤ المركبات الأمامية، ما يؤدي إلى رد فعل متأخر من السيارة يتطلب تدخلا أكبر من السائق عبر المكابح، وهو ما يؤثر على سلاسة القيادة في الازدحام. كما أن طريقة التباطؤ لا تبدو تدريجية في السرعات المنخفضة، إذ تعتمد على كبح متكرر وغير سلس أحيانا، ما قد ينعكس على راحة القيادة وعلى حركة المركبات خلف السيارة.

> نظام تثبيت السرعة التكيفي يبرز كأحد أبرز نقاط الضعف، حيث يظهر تأخرا ملحوظا في الاستجابة عند تباطؤ المركبات الأمامية

وفي بعض الحالات، يواجه نظام المساعدة على القيادة تحديات في تفسير المنعطفات والمركبات المجاورة، حيث قد يتعامل مع سيارات في مسارات موازية على أنها عوائق أمامية، ما يؤدي إلى فرملة مفاجئة رغم توفر مسافة آمنة، حتى مع فعالية نظام الحفاظ على المسار.

أما من ناحية التجهيزات، فإن نسخة أي - سبيك أدفانس توفر نظاماً صوتياً من بانغ آند أولفسين يضم 15 مكبراً للصوت، ما يمنح تجربة صوتية غنية وواضحة تعزز الطابع الفاخر للمقصورة.

ومع ذلك، لا تخلو المقصورة من بعض الملاحظات المتعلقة بعزل الصوت، حيث يظل ضجيج الإطارات ملحوظاً خصوصاً على الطرق السريعة أو الأسطح الخشنة، رغم مستوى الراحة العام الجيد.

وتضيف السيارة مزايا تقنية مثل التشغيل عن بُعد عبر تطبيق أكيورا لينك، الذي يتيح تكييف المقصورة مسبقاً وضبط درجة الحرارة وتدفئة المقاعد قبل الدخول، مع إمكانية التحكم عبر جهاز تحكم عن بعد أو الهاتف الذكي، رغم أن التطبيق قد يعاني أحياناً من بطء في الاستجابة مقارنة بالمفتاح التقليدي.

العرب
الأربعاء 2026/04/29
السنة 48 العدد 13797



# لا شيء يسير على ما يرام.. الترجي التونسي في منعطف خطير

## هل ينهار مشروع الفرنسي بوميل مبكرا

هوية مفقودة

لا شيء يسير على ما يرام بالنسبة إلى الترجي الرياضي التونسي، إذ يواصل النادي حصد النتائج المخيبة للآمال في مختلف المسابقات. فلم يتمكن فريق الدم والذهب من تحقيق أي فوز منذ انتصاره المذهل على الأهلي المصري في إياب ربع نهائي دوري أبطال أفريقيا. هذا التراجع لم يكن عابرا، بل تخللته خيبة أمل قارية بخروج الفريق من نصف نهائي أبطال أفريقيا، إضافة إلى تعثرات محلية، ما كلف الفريق صدارة الدوري.

مراد بالحاج عمارة
صحافي تونسي

تونس - أماطت مصادر قريبة من نادي الترجي التونسي اللثام عن حالة من الغضب في أوساط الفريق بعد استمرار نزيف النقاط في الدوري وفقدان صدارة الترتيب عقب السقوط في فخ التعادل أمام النادي البنزرتي وهو الثالث توالياً.

وعجز الترجي في آخر 5 مباريات في كل المسابقات عن تحقيق الفوز، إذ تعادل 3 مرات بالدوري، وخسر أمام صن داونز الجنوب أفريقي ذهابا وإيابا ليغادر المسابقة من نصف النهائي. واستفاد النادي الأفريقي من تعثر منافسه المباشر الترجي حامل اللقب، الذي تعادل مع النادي البنزرتي (1 – 1)، ليرفع الأول رصيده إلى 58 نقطة في الصدارة، بينما لا يزال في رصيد الثاني 56 نقطة، قبل 4 مباريات عن النهاية.

### نقد حاد

لم يحسن المدرب الفرنسي باتريس بوميل التعامل مع المباريات الأخيرة للفريق، ما جعله في مرمى انتقادات الجماهير والملاحظين. وقام المدرب الأسبق لمنتخب أنغولا بعدة خيارات خاطئة سواء على مستوى طريقة اللعب أو من حيث اختيار التشكيل.

في خضم هذه الأزمة، وجّهت سهام النقد نحو المدرب الفرنسي باتريس بوميل، باعتبار اختياراته الفنية وتصريحاته عقب المباريات تعكس نوعا من القبول بالأمر الواقع، وهو ما لا يتماشى مع طموحات فريق بحجم الترجي. ويرى البعض أن تبريراته المتكررة، سواء بالحديث عن التحكيم أو الاكتفاء بالإشارة إلى المنافسة على الصدارة، تعكس غياب ردّة الفعل المطلوبة.

ورغم هذا الضغط الجماهيري، تشير المعطيات القادمة من داخل أسوار النادي إلى تمسك الإدارة الرياضية بقيادة يزيد منصوري بخياراتها الفنية، فقد أكد مصدر خاص أن الأخير يدعم بوميل بقوة، والإدارة لا تنوي إحداث تغيير على مستوى الجهاز الفني في الوقت الراهن، معتبرة أن المشكلة لا تكمن فقط في المدرب، بل في مجموعة من العوامل التي أثرت في أداء الفريق.

وحسب نفس المصدر، فإن بوميل سيواصل مهامه إلى نهاية الموسم على الأقل، مع إمكانية عقد جلسات تقييم معمّقة للوقوف على النقائص ومحاولة تداركها في الجولات المتبقية، خاصة مع اشتداد المنافسة على لقب الدوري التونسي. وبين غضب الجماهير وثقة الإدارة الرياضية، يبقى موقف باتريس بوميل معلقا بين الاستمرار تحت الضغط أو الرحيل مع نهاية الموسم، في انتظار ما ستسفر عنه المباريات القادمة التي قد تحدد مصيره بشكل نهائي.

لم يقدم لاعبو الجناح أداء قويا خلال المباريات الأخيرة للفريق في بطولتي دوري أبطال أفريقيا والدوري المحلي. وتراجع أداء النجم البرازيلي يان ساس بشكل لافت من جراء لعنة الإصابات، وضعف جاهزيته البدنية بسبب غيابه عن مرحلة التحضيرات للموسم الجديد. كما لم يترك النجم الجزائري كوسيلة بوعالية أي بصمة تهديفية، وغابت إضافته في المسابقة القارية بشكل خاص. وخرج الموهبة البوركينية جاك ديارا من الحسابات بشكل تدريجي بسبب تراجع مستواه هو الآخر.

عانى شيخ الأندية التونسية من ضربات موجعة على مستوى الرصيد البشري خلال الموسم الحالي، حيث افتقد خدمات عدة لاعبين مؤثرين لأسباب مختلفة. ولم يستعد الترجي التونسي بشكل جيد للموسم الجديد بسبب تداعيات مشاركته في بطولة كأس العالم للأندية، وهو ما أثر سلبا على جاهزية الفريق. وظهر هذا الانهيار البدني بشكل واضح خلال منافسات النصف الثاني من الموسم الحالي.

> بين غضب الجماهير وثقة الإدارة الرياضية، يبقى موقف باتريس بوميل معلقا بين الاستمرار تحت الضغط أو الرحيل

### أزمة الإصابات

من بين عوامل التراجع المريب للفريق التونسي أزمة الإصابات التي ضربت النادي بقوة في فترة التوقف الدولي، وشملت العديد من نجومه. وطرحت الأزمة الصحية في صفوف لاعبي الترجي من جديد الجدل في الشارع الرياضي التونسي، حول مخلّفات المشاركة في بطولة كأس العالم للأندية، التي أقيمت في الولايات المتحدة، وحالة الإجهاد التي سبّبها "المونديال"، خصوصا أن أغلب الإصابات كانت عضلية وناتجة عن الإرهاق الذي عاشه اللاعبون طيلة الأشهر الماضية، بينما كان من المفترض أن ينعموا براحتهم السنوية، خلال فترة تنظيم البطولة التي أقيمت بين شهري يونيو ويوليو الماضيين.

وقالت مصادر قريبة من الترجي إن النتائج السلبية المتتالية أسفرت عن قرارات إدارية غير معلنة شملت عقوبة الاستبعاد ضد اللاعب البرازيلي يان ساس من تدريبات الفريق الأول ومبارياته. وكان ساس خارج قائمة الترجي أمام ترجي جرجيس ثم ضد النادي البنزرتي. ووفقا للمصادر ذاتها، يأتي قرار فرض العقوبة على يان ساس (29 عاما) لا فقط بسب تراجع أدائه في الأشهر الماضية وتهاوي أرقامه مع الفريق، وإنما أيضا لكونه سافر للتفاوض مع نادي الوكرة القطري دون علم إدارة النادي. وسادت حالة من الغضب من قبل مجلس إدارة الترجي والمدير الرياضي يزيد المنصوري بعد إقدام يان ساس على اتخاذ خطوة مفاجئة في مستقبله مع الفريق بالتوازي مع تردي مستوياته الكروية الحالية.

وينتهي عقد اللاعب البرازيلي مع الفريق الأحمر والأصفر في 30 يونيو المقبل، ما يمنحه حق توقيع عقد مبدئي مع ناد آخر، ولكن غضب جماهير ومسؤولي الفريق سببه أنه اختار التفاوض مع نادي الوكرة القطري بينما يخوض الترجي سباقا مثيرا للحفاظ على لقبه بطلا للدوري التونسي.

ومنذ انضمامه إلى الترجي في موسم 2023 – 2024 شارك يان ساس في 45 مباراة بألوان الترجي في الدوري التونسي للمحترفين وأحرز 18 هدفا، أما في الموسم الجاري فقد تهاوت أرقامه حيث خاض 24 مباراة وأحرز 6 أهداف فقط في كل المسابقات. ويطارد الترجي لقبه رقم 34 في المسابقة، والثالث على التوالي بعد فوزه بنسختي عامي 2023 و2024. ويواجه بطل تونس منافسة قوية من قبل غريمه التقليدي النادي الأفريقي خلال النسخة الحالية من الدوري التونسي. وسيلتقي فريقا العاصمة في ديربي حاسم يوم 10 مايو المقبل، لحساب الجولة قبل الأخيرة من المسابقة المحلية.

# الأنظار مشدودة إلى الملاعب المغربية.. قمة الجيش والرجاء تخطف الأضواء

الرباط - تتجه الأنظار صوب الملاعب المغربية يومي الأربعاء والخميس، حيث تقام منافسات الجولة السابعة عشرة من الدوري المغربي لكرة القدم، في محطة كروية تتقاطع فيها رهانات القمة مع حسابات القاع، بين طموح اعتلاء الصدارة وهواجس الهروب من مقصلة الهبوط. وتتجه الأضواء بشكل خاص إلى القمة الكلاسيكية التي تجمع الخميس بين الجيش الملكي والرجاء الرياضي، في مواجهة مفتوحة على كل الاحتمالات ضمن صراع محتدم على لقب الموسم الجاري.

ففي مباريات يوم الأربعاء، يستقبل الفتح الرباطي ضيفه النادي المكناسي في مواجهة يسعى من خلالها الفريق الرباطي إلى تجاوز آثار الهزيمة الثقيلة التي تلقاها أمام الرجاء في الدار البيضاء، واستعادة توازنه للبقاء ضمن دائرة المنافسة. في المقابل، يدخل النادي المكناسي اللقاء بهدف استعادة نغمة الانتصارات بعد تعثره الأخير على أرضه، مع تمسكه بحظوظه في المراكز المتقدمة.

وفي أسفل الترتيب، تبرز مواجهة أولمبيك آسفي واتحاد طنجة كواحدة من أكثر مباريات الجولة حساسية، إذ لم يحقق الفريقان سوى انتصارين خلال ستة عشر جولة، مما يجعلهما في وضعية صعبة رغم التغييرات الفنية التي أقدما عليها مؤخرا. وتكتسي هذه المباراة طابعا مصيريا في سباق تفادي الهبوط.

أما الوداد الرياضي، فيجد نفسه أمام ضغط متزايد حين يواجه اتحاد يعقوب المنصور، في ظل النتائج غير المقنعة التي سجلها الفريق الأحمر بقيادة مدربه الجديد الفرنسي باتريس كارتيرون، الذي لم يحصد سوى نقطتين في أربع مباريات.

ويأمل الوداد في استعادة الثقة أمام جماهيره، بينما يسعى الفريق الضيف إلى تحقيق مفاجأة تعزز آماله في مغادرة المركز الأخير. من جهته، يخوض المغرب الفاسي مباراة مهمة أمام حسنية أكادير بمعنويات مرتفعة، بعدما انفرد بصدارة الترتيب، حيث يطمح لتحقيق فوزه العاشر هذا الموسم لتعزيز موقعه في القمة.

في المقابل، تشكل المواجهة اختبارا حقيقيا للفريق الضيف ومدربه الجديد هلال الطير في ظل تذبذب النتائج. وتتواصل مباريات الجولة يوم الخميس، حيث يستقبل أولمبيك الدشيرة فريق اتحاد تواركة في لقاء لا يقبل القسمة على اثنين، خاصة لأصحاب الأرض الذين يسعون لتفادي تعقيدات المراحل الأخيرة، بينما يبحث الفريق الضيف عن فوزه الأول هذا الموسم للخروج من منطقة الخطر.

> الوداد يأمل في استعادة الثقة أمام جماهيره، بينما يسعى الفريق الضيف إلى تحقيق مفاجأة تعزز آماله في مغادرة المركز الأخير

ويحتضن ملعب العبدي ديربي دكاليا محليا بين الدفاع الحسني الجديدي ونهضة الزمامرة، في مواجهة بطموحات متباينة، إذ يسعى الفريق الجديدي لتعزيز موقعه في المنطقة الآمنة، بينما يأمل الزمامرة في وقف نزيف النقاط بعد سلسلة نتائج سلبية.

وتتجه الأنظار إلى الرباط التي تحتضن قمة الجولة بين الجيش الملكي والرجاء الرياضي في صدام قوي قد يرسم ملامح الصراع على الصدارة. ويسعى الجيش لكسر سلسلة التعادلات الثلاثة الأخيرة محليا واستثمار توهجه القاري، بينما يدخل الرجاء المواجهة بشهية مفتوحة بعد تحقيقه ثلاثة انتصارات متتالية وضعته في صلب المنافسة على درع الدوري.

وفي ختام الجولة، يسعى نهضة بركان، حامل اللقب، إلى تأكيد عودته القوية حين يستضيف الكوكب المراكشي، بعدما استعاد طعم الفوز في الجولة الماضية عقب سلسلة من التعادلات. ويأمل الفريق البركاني في مواصلة الضغط على فرق الصدارة، بينما يطمح الكوكب إلى تحقيق نتيجة إيجابية تعزز موقعه في وسط الترتيب.

وتشير هذه الجولة إلى مرحلة دقيقة من الموسم، حيث تتقاطع طموحات التتويج مع هواجس الهبوط، مما ينذر بمباريات مفتوحة على كافة الاحتمالات، في وقت ينتظر أن يلعب فيه العاملان البدني والذهني دورا حاسما خلال مرحلة الإياب، في ظل ضغط الروزنامة وتوالي المباريات بوتيرة مرتفعة عقب توقفات طويلة شهدتها المنافسات في الأشهر الماضية.

كلاسيكو الحسابات

# مونديال 2026: فيفا يدرس تغييرا جريئا في قانون العقوبات التأديبية

زيورخ (سويسرا) - يدرس الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) تعديلا هاما على القواعد التأديبية لبطولة كأس العالم، التي ستقام هذا الصيف، بهدف تخفيف أثر الإيقافات بسبب البطاقات الصفراء، وربما إتاحة الفرصة للمزيد من اللاعبين الأساسيين للمشاركة في الأدوار الإقصائية للمونديال.

ويتضمن المقترح الذي تمت مناقشته في اجتماع مجلس فيفا، الذي جرى في وقت متأخر من مساء الثلاثاء بتوقيت غرينتش في مدينة فانكوفر الكندية، إلغاء البطاقات الصفراء الممنوحة للاعبين في مرحلتين حاسمتين خلال بطولة كأس العالم، وتحديدا بعد مرحلة المجموعات، ومرة أخرى بعد دور الثمانية.

تهدف هذه الخطوة إلى تقليل احتمال غياب اللاعبين عن مباريات مهمة بسبب الإنذارات السابقة، حسب ما أفاد به موقع "داريو آس" الإلكتروني الإسباني. وفي حال الموافقة على هذا المقترح، سيمثل هذا الإصلاح نقلة نوعية في كيفية إدارة السجلات التأديبية في أكبر بطولة لكرة القدم، والتي ستقام في الولايات المتحدة وكندا والمكسيك.

وبموجب اللوائح الحالية، تتم معاقبة اللاعبين الذين يحصلون على بطاقتين صفراوين في مباراتين منفصلتين قبل دور الثمانية بالإيقاف التلقائي عن المباراة التالية، حيث يهدف هذا النظام إلى الحد من تكرار المخالفات والحفاظ على الانضباط طوال المونديال.

ومع ذلك، يدرس فيفا حاليا تعديلات من شأنها الحد من تأثير الإنذارات المبكرة على المراحل اللاحقة من البطولة، حيث أن الهدف منها هو ضمان عدم استبعاد اللاعبين من الأدوار الإقصائية الحاسمة بسبب الإنذارات المتراكمة في مباريات سابقة أقل أهمية.

ويرتبط التغيير المحتمل في القواعد ارتباطا وثيقا بنظام بطولة كأس العالم 2026 الموسع، والذي سيضم 48 منتخبا لأول مرة، حيث يضيف النظام الجديد جولة خروج مغلوب إضافية، وهي دور الـ32، مما يزيد من طول البطولة وتعقيدها.

ويعتقد فيفا أنه مع زيادة عدد المباريات تزداد احتمالات حصول اللاعبين على إنذارات وتعرضهم للإيقاف بشكل ملحوظ، ويخشى المسؤولون من أن يؤدي ذلك إلى غياب بعض أبرز نجوم البطولة عن مباريات مهمة بسبب مخالفات تأديبية سابقة. من خلال إعادة احتساب الإنذارات في مراحل محددة، يسعى فيفا لتحقيق التوازن بين الحفاظ على الانضباط وضمان مشاركة أقوى التشكيلات الممكنة في المراحل الأخيرة من البطولة.

ووفقا للمناقشات الدائرة داخل فيفا، فإن الدافع وراء هذا المقترح مزدوج، وهو الحفاظ على نزاهة المنافسة الرياضية، وحماية جودتها كحدث عالمي، فيما يؤكد المنظمون على ضرورة تمكين الجماهير من مشاهدة أفضل لاعبي العالم في أهم المباريات، لاسيما في نصف النهائي والنهائي.

وثمة مخاوف من أن يؤدي تراكم البطاقات الصفراء في ظل النظام الحالي إلى عرقلة ذلك، مما قد يؤثر سلبا على جاذبية البطولة بشكل عام. في الوقت نفسه، فإنه من المتوقع أن يثير هذا المقترح جدلا بين مسؤولي كرة القدم والجهات المعنية، مع احتمال طرح تساؤلات حول ما إذا كان تخفيف قواعد الانضباط قد يضعف اتساق العقوبات.

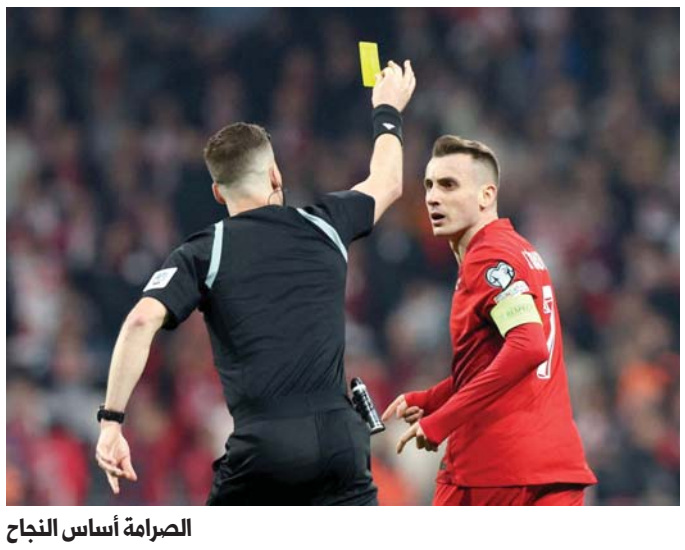

الصرامة أساس النجاح

العرب
الأربعاء 2026/04/29
السنة 48 العدد 13797

# طفل سوري يعجن التراث بيديه في قلعة دمشق

في معرض "دمشق وردة وتراث" تُبعث المهن التراثية من جديد أمام الزوار؛ حيث تتحول صناعة الفخار والحرف اليدوية إلى رسائل حيّة تحفظ الذاكرة السورية، وتمنح الأجيال الشابة فرصة لاكتشاف هويتها الثقافية وربط الماضي بالحاضر بأسلوب نابض بالحياة والإبداع والاستمرار.

حارس ذاكرة الطين

دمشق - في زاوية هادئة من أروقة قلعة دمشق العريقة، وسط معرض "دمشق وردة وتراث"، يجلس طفل في السابعة من عمره إلى جانب والده، وبين أصابعهما الصغيرة والكبيرة يدور دولابٌ من الطين، يحكي بصمت قصة أعمق من مجرد حرفة؛ إنها قصة استمرار وانتماء وهوية.

هذا الطفل هو علي سيف الدين، نجل الحرفي نبيل سيف الدين، شيخ كار صناعة الفخار، الذي أطل ابنه على عالم الطين وهو في الرابعة من عمره، لا يفعل شيئا سوى المراقبة. كان يتابع حركة الدولاب، ويرصد كيف تنبثق من كتلة الطين أوانٍ وأشكال، حتى تحوّل فضوله إلى شغفٍ، وشغفه إلى مهارة باتت تتطور يوما بعد يوم.

> في زمن التكنولوجيا، يعود أطفال إلى الطين والفخار بحثا عن هوية تشبه تاريخهم وتحفظ ملامح ذاكرتهم القديمة

يقول نبيل سيف الدين في حديثه لـ"سانا"، بنبرة تمزج بين الفخر والمسؤولية، "الحرفة ليست معلومة تُنقل، بل روحٌ تُشرَب". ويؤكد أن العائلة تحرص على تعليم صناعة الفخار لكل من يرغب في تعلّمها، بعيدا عن الاحتكار أو التكتّم، إيمانا منها بأن هذا الإرث الحضاري ملك للجميع.

ولا تقتصر مشاركات العائلة على المعارض المحلية، بل امتدت إلى الكويت والإمارات، حاملةً معها رائحة الطين السوري وعبق تاريخه إلى خارج الحدود، في مسعى حثيث للتعريف بالمنتج الحرفي السوري وترسيخ مكانته في أسواق المنطقة.

بعيدا عن خجل الأطفال المعتاد يروي علي تجربته بثقة لافتة، إذا أخذنا سنه بعين الاعتبار، قائلا "شاهدت أبي كثيرا، ثم حاولت بنفسي. أخطأت مرات، لكنني تعلّمت". وفي غضون عامين فحسب، بات قادرا على تشكيل الأواني والمزهريات والأطباق، وينتج قطعا متنوعة بحسب الطلب.

وما يُبهج علي حقا ليس فقط لحظة اكتمال القطعة بين يديه، بل تلك اللحظة التي يقف فيها طفلٌ آخر يراقبه بعيون مفتوحة دهشةً وإعجابا؛ فكأنه يرى في تلك العيون صورة منه قبل سنوات.

على الصعيد التقني، يوضح سيف الدين أن صناعة الفخار شهدت تطورا ملموسا في أساليب الإنتاج؛ إذ كانت تعتمد في السابق على الجهد اليدوي الخالص في تجهيز المواد الخام، فيما باتت الورشات الحديثة تستعين بالآلات الكهربائية وأجهزة العجن والطحن الآلي، مما أسهم في رفع الطاقة الإنتاجية وتقليص نسبة التلف بشكل ملحوظ.

أما المواد المستخدمة فتبقى طبيعية بامتياز؛ يُستخرج التراب من باطن الأرض أو أطراف الجبال، ويُمزج بنسب مدروسة مع الرمل البركاني المعروف بـ"الفراخ"، ثم يُعجن بالماء، ويُشكّل، ليُترك في مكان معتم يومين كاملين قبل الدخول إلى الفرن. وتمرّ القطعة بمرحلتي خَبز: الأولى عند 700 درجة مئوية، والثانية بعد الزخرفة والتزجيج عند 1100 درجة.

وفي سياق يُعيد الاعتبار لهذه الصناعة العريقة، أوصت منظمة الصحة العالمية مؤخرا باستخدام الأواني الفخارية في تحضير الطعام، لخلوّها من المواد الكيميائية المسرطنة التي تدخل في تركيبة الكثير من الأواني الحديثة. وقد دفع هذا التوجيه عددا من المطاعم إلى اعتماد الفخار خيارا صحيا ومستداما.

لكن خلف هذا المشهد الدافئ تكمن هموم حرفيّ يعرف قيمة ما يصنع، لكنه يخشى ألا تجد صناعته ما تستحقه من رعاية. يطالب سيف الدين بدعم حكومي فعلي يتجلى في إقامة معارض دورية لتسويق المنتجات، وتوفير حاضنات حرفية تُخفف الأعباء الضريبية وتصون هذا الإرث من الاندثار.

ويؤكد بثقة أن "الحرفيين السوريين قادرون على المنافسة إقليميا ودوليا، والمنتج السوري يحظى بثقة الأسواق الخارجية رغم كل ما مررنا به. لكننا نحتاج إلى من يقف إلى جانبنا".

وبين هؤلاء الحرفيين وطموحاتهم تقف تسنيم رمضان (21 عاما)، خريجة معهد فنون، وهي تحمل حلما بسيطا وجريئا في آن واحد: أن تُؤثّث كل منزلها بأوانٍ فخارية من صنع يديها، وأن تطوّر أسلوبها حتى تُنتج أعمالا تحمل بصمتها وحدها. وتسنيم ليست استثناء، بل هي وجهٌ من وجوه جيل يعود إلى التراث، لا هربا من الحداثة، بل بحثا عن هويته فيها. تُعدّ صناعة الفخار من أعرق الحِرَف السورية على الإطلاق؛ فقد كشفت الحفريات في موقع تل المريبط بالرقة عن دمى فخارية تعود إلى نحو ثمانية آلاف عام قبل الميلاد. وتطورت الصناعة عبر الحضارات المتعاقبة لتبلغ ذروتها إبان الحقبة الإسلامية، ولاسيما في العصر الأيوبي بما اشتُهر به من أوان مزخرفة وراقية.

واليوم تعمل وزارة الثقافة السورية بالتعاون مع مؤسسات وجمعيات أهلية على إحياء هذا الإرث وصونه، في مسعى يُدرك أن ما يصنعه نبيل وعلي معا على دولاب الطين ليس مجرد آنية، بل ذاكرة أمة تأبى النسيان.

# ناسا تدرس إشعال النار على القمر

واشنطن - تستعد وكالة الفضاء الأميركية (ناسا) لتنفيذ واحدة من أكثر التجارب العلمية حساسية على سطح القمر في أواخر عام 2026، ضمن جهودها الرامية إلى تعزيز معايير السلامة الخاصة برواد الفضاء خلال المهمات القمرية المستقبلية، ولاسيما مع تصاعد الخطط الهادفة إلى إنشاء قواعد بشرية دائمة على سطح القمر.

وبحسب ما أورده موقع "ساينس آلرت"، تحمل التجربة اسم "قابلية احتراق المواد على القمر"، وتهدف إلى دراسة كيفية تصرف النار في بيئة تختلف جذرياً عن بيئة الأرض من حيث الجاذبية والظروف الفيزيائية المحيطة. وتشمل التجربة إشعال عينات من مواد صلبة تُستخدم عادة في تصنيع المركبات والمعدات الفضائية داخل حجرات محكمة الإغلاق، ومزوّدة بأجهزة استشعار وكاميرات دقيقة لرصد جميع مراحل الاحتراق، بدءاً من الاشتعال وصولاً إلى انطفاء اللهب.

ويشير العلماء إلى أن الجاذبية القمرية، التي تعادل نحو سدس جاذبية الأرض، تؤثر بصورة مباشرة على حركة الغازات وانتقال الحرارة، ما قد يؤدي إلى تغيّر طبيعة انتشار النيران وسرعة احتراق المواد. ففي ظل انخفاض الجاذبية تختلف حركة الأكسجين حول اللهب، كما يتباطأ صعود الهواء الساخن مقارنة بما يحدث على الأرض، الأمر الذي قد ينتج عنه سلوك غير متوقع للنار داخل البيئات الفضائية المغلقة.

وكانت تجارب سابقة أُجريت في محطات فضائية وبيئات شبه منعدمة الجاذبية قد أظهرت أن اللهب يمكن أن يأخذ شكلاً كروياً بدلاً من الشكل المعتاد على الأرض، مع احتراق أبطأ لكنه أكثر استقراراً، ما يزيد من صعوبة السيطرة عليه داخل المركبات أو المساكن الفضائية. ويثير ذلك مخاوف لدى الخبراء، خصوصاً في البيئات التي تعتمد نسباً مرتفعة من الأكسجين لدعم الحياة.

# ميريام فارس تخطف الأنظار بالمكسيك

بيروت - أحيت الفنانة اللبنانية ميريام فارس حفلاً غنائيا حاشدا في المكسيك، وسط حضور جماهيري كبير تفاعل مع أغانيها بالرقص والغناء، في أمسية اتسمت بالحيوية والطاقة العالية التي اعتاد جمهور النجمة اللبنانية عليها في حفلاتها العالمية.

وشهد الحفل لحظات لافتة، أبرزها حرص فارس على رفع العلم اللبناني على المسرح، في خطوة عبّرت من خلالها عن اعتزازها ببلدها وهويتها الفنية العربية، وسط تفاعل كبير من الحاضرين الذين شاركوها الأجواء الاحتفالية بحماس واضح. كما تداول الجمهور مقاطع مصوّرة أظهرت تحدياً طريفاً بينها وبين إحدى الحاضرات عبر "رقصة الشعر"، وهي الرقصة التي اشتهرت بها النجمة اللبنانية في عدد من عروضها السابقة. وعلى مواقع التواصل الاجتماعي، حصدت فيديوهات من كواليس الحفل انتشارا واسعا، حيث ظهرت ميريام فارس خلال تحضيراتها قبل الصعود إلى المسرح وهي تؤدي تدريبات صوتية خاصة وتمارين حركية تساعدها على التركيز والحفاظ على جهوزيتها الفنية. واعتبر المتابعون أن هذه اللقطات تعكس مدى اهتمام الفنانة بأدق التفاصيل المتعلقة بأدائها وحضورها على المسرح.

كما أثار مقطع آخر تفاعلا كبيرا بعدما ظهرت الفنانة اللبنانية وهي تصلّي قبل بدء الحفل، في مشهد عفوي لاقى استحسان جمهورها. ولفتت فارس الأنظار أيضاً بإطلالتها التي جاءت بفستان أسود شفاف من دون أكمام، تميّز بتصميم ضيق عند الخصر وتنورة واسعة مزينة بالكريستالات اللامعة، ما أضفى على حضورها طابعاً يجمع بين الفخامة والجرأة.

# دولمة بهجه.. قصر يجمع التاريخ والفن في إسطنبول

إسطنبول - يقف قصر "دولمة بهجه" في قلب مدينة إسطنبول، وعلى الضفة الأوروبية من مضيق البوسفور، شاهدًا على مرحلة مفصلية من تاريخ الدولة العثمانية، حين بدأت ملامح التحديث والانفتاح على الغرب تتشكل بوضوح في السياسة والثقافة والعمارة.

شُيّد القصر في منتصف القرن التاسع عشر في فترة السلطان عبدالمجيد الأول، حيث عُرفت هذه المرحلة بإصلاحات "التنظيمات" التي سعت إلى إعادة هيكلة مؤسسات الدولة وفق نماذج أوروبية.

ويُعد القصر نموذجًا فريدًا يجمع بين الطراز العثماني التقليدي والتأثيرات الأوروبية مثل الباروك والروكوكو. وتمتد أروقته الواسعة وقاعاته الفخمة على مساحة كبيرة، ويضم مئات الغرف التي زُينت بالثريات الكريستالية والسجاد اليدوي الفاخر.

وقال أسعد تشاويش أوغلو، المرشد السياحي في القصر، في تصريح لوكالة الأنباء العُمانية إن أصل التسمية يرجع إلى طريقة بنائه، حيث تم حشو الميناء الواقع في منطقة بشكتاش بإسطنبول بالتراب والحصى ليقام عليه القصر.

وأشار إلى أن القصر يتألف من 285 غرفة، و43 صالونًا، ومثلها من الحمامات، وستة من الحمامات التركية الفارهة، وهي موزعة على أقسام القصر الثلاثة: قسم السلام أو الاستقبال، وقسم المعايدة، وقسم الحريم.

وتبرز "قاعة الاحتفالات" كأحد أبرز معالمه، حيث تتدلى فيها واحدة من أكبر الثريات في العالم، في مشهد يعكس الرقي الفني. ويحمل القصر رمزية خاصة في التاريخ التركي الحديث، حيث ارتبط باسم مصطفى كمال أتاتورك، الذي اتخذه مقرًا له في سنواته الأخيرة، وتوفي فيه عام 1938.

## صباح العرب

حنان مبروك
صحافية تونسية

# عزيزي الكاتب: عد إلى قلمك وأسلوبك

"يعرفني الناس ممّا أكتب"، تنسب هذه القولة إلى الروائية الجزائرية أحلام مستغانمي، بينما ينسبها البعض إلى كاتب مجهول الهوية. لا يهم من القائل، فالمؤكد أن كاتبها يدرك جيدا قيمة الكتابة، ويتخذ أسلوبه في الكتابة تعبيرا واضحا عنه، وعن هويته الإنسانية والأدبية أيضا.

يستحضرني هذا القول، وأنا أقرأ عشرات المقالات يوميا، ورواية أو أقصوصة بين الحين والآخر، لأحد الزملاء أو الأصدقاء، وقد صاغها بالاعتماد على الذكاء الاصطناعي، كليا أو جزئيا، لكنه ترك لمسة شات جي بي تي أو جيميني أو أي تطبيق كتابة آخر واضحة وضوح الشمس.

أتفهم جيدا أن نستسهل جميعنا كتابة تدوينات مخصصة للسوشيال ميديا بالاستعانة بالذكاء الاصطناعي، بعضنا يعدلها ويضيف لمسته الخاصة والبعض الآخر ينشرها كما هي، محتفيا بكم الإعجاب والمشاركة اللذين يحصل عليهما، وبالنقاش الكبير الذي تثيره منشوراته، ومن دون أن يحسب ولو لوهلة أن ما يعلق عليه الأصدقاء عنده هو مجهود التطبيق، أو حتى من دون أن تزوره "متلازمة المحتال" ولو زيارة خاطفة.

صحيح، هذه المتلازمة النفسية لا تزور مدعي الأشياء مهما اختلفت، بل تزور الأكفاء، فهي حالة نفسية يشعر فيها الأشخاص الأكفاء، رغم نجاحهم الموثق، بأنهم لا يستحقون إنجازاتهم، ويعتقدون أنهم خدعوا الآخرين، مع خوف مستمر من انكشاف أمرهم.

أما هؤلاء المحتفون بمقالاتهم، ومن يكتبون روايات في فترات قصيرة، ويحتفون بتوقيعها وشهرتها، دون اعتراف بجهود الذكاء الاصطناعي، لا أظن أن متلازمة المحتال يمكنها "مواجهتهم".

وإن أردنا أن نفهم عوالم الكتاب والكتابة، لن نجد أفضل من أديب نوبل، نجيب محفوظ، فالكتابة بالنسبة إليه "عمل يجب أن يُنجَز، ولن يُنجَز إلا بالإرادة والصبر"، وقد أكد في أكثر من تصريح أنه كان يخصص ثلاث ساعات يوميا للكتابة تليها ثلاث ساعات للقراءة باستثناء يوم الجمعة، ورغم ذلك لا يعتبر أنه حظي بالوقت الكافي للكتابة.

المفارقة الجميلة أن أغلب الكتاب المؤثرين، الكتابة والقراءة لديهم طقس يومي، منهم الروائي الأردني أيمن العتوم، والباحث والمؤرخ العراقي الشهير بشار عواد معروف.

رغم ذلك نجيب محفوظ وأمثاله يسيرون على الأرض، خجولين من كل من يخاطب الأنا فيهم، يبتهجون بانتشار مؤلفاتهم، بحصولهم على جوائز، دون أن يحولوا كل ذلك إلى حجة للتقاعس عن المزيد من الكتابة وخاصة المزيد من القراءة، مدركين أن القراءة تنمي مخزونهم اللغوي والمعلوماتي.

تخيل أحد هؤلاء جلس إلى أحد الكتاب الذين حدثتك عنهم في بداية هذا المقال، وسحبنا منهما وسائل التواصل الحديثة، وطلبنا منهما تأليف قصة قصيرة أو مقال رأي موجز، خلال نصف ساعة ستكتشف البون الشاسع بين الثرى والثريا.

حين سألت شات جي بي تي عن رأيه في "مدعي الكتابة"، جاء رده واضحا وصريحا: "الكتابة الحقيقية تحمل بصمة صاحبها، تجاربه، تناقضاته، صوته الداخلي، وحتى أخطاءه. النص الذي يُنتج بشكل آلي يكون في العادة مصقولا زيادة عن اللزوم، متوازنا بشكل مريب، لكنه يفتقد ذلك التوتر الإنساني الذي يجعل النص حيًا".

القارئ قد لا يكتشف السبب فورًا، لكنه يشعر بأن هناك شيئًا ناقصًا".

ثم يفترض أنه لو أصبح الاعتماد على الذكاء الاصطناعي اعتمادا كليًا فسيؤدي ذلك "إلى تسطيح الكتابة وتكرار الأفكار، لأن النماذج مثلي (يقصد شات جي بي تي) تعيد تركيب ما هو موجود أصلاً. النتيجة: نصوص كثيرة، لكن أصوات قليلة. وقد يُغري ذلك البعض بالكسل الإبداعي".

لا تسمح لنا مساحة هذا العمود بالاستفاضة في الكتابة، لذا أقول لكل كاتب يهمه النقد والرأي المخالف: عد إلى الكتابة بقلمك وأسلوبك ولا تكن مساهما في سرعة انهيار الإبداع البشري وتعفن الأدمغة.